

مجلة الشبكة التربوية الشاملة

فيلومرتيل الإلكترونية

دروس الحجاج الفلسفي

بقلم أبو الزهراء

الفهرس

أزمة الدرس الفلسفي بالمغرب
درس الحجاج نموذجا

لنفترض الوضعية التالية في مادة اللغة العربية :

يمر تلامذة مسلك الآداب والعلوم الإنسانية على الجدع المشترك والأولى بكالوريا دون تحصيل درس البلاغة ودرس العروض .وعندما يصلون إلى الثانية بكالوريا نطالبهم بتحليل نص شعري!!!

كيف سيتمكن تلميذ لم يدرس البلاغة من تحليل الصور الشعرية في النص؟؟؟ **!!!**

كيف سيتمكن تلميذ لم يدرس العروض من تحليل الإيقاع الموسيقي للنص؟؟؟؟**!!!**

يسمى هذا الوضع ببساطة وبوضوح وبدقة وبالتمام والكمال وفي كلمة واحدة: "العبث".

هذا الوضع طبعا لا يوجد في مادة اللغة العربية ببساطة لأن واضعي منهاج اللغة العربية وبرنامجه يحترمون ذكاء أساتذة اللغة العربية وحق التلاميذ في مطالبتهم فقط بما تدارسوه مع أساتذهم .

أما في مادة الفلسفة فيمر التلاميذ على الجدع المشترك والأولى بكالوريا دون تحصيل درس الحجاج.

وعندما يصلون إلى الثانية بكالوريا نطالبهم في الموحد الوطني بتحليل نص حجاجي هو النص الفلسفي وبإنتاج مقال حجاجي هو المقال الفلسفي **!!!**

وفي الكتاب المدرسي نطالب التلميذ في الأسئلة المذيلة بالنصوص الفلسفية بتحليل حجاج النص في سؤال عام وعقيم يعاود الظهور مع كل نص **:**

- ما طبيعة الحجج المعتمدة في النص؟

أو نطالبه بإبراز ما لا معرفة له به **:**

- أبرز الروابط المنطقية في النص .
- أبرز عناصر الحجاج المعتمدة في النص .
- أبرز أهمية المثال كآلية حجاجية أساسية في النص .
- استخرج أدوات البرهنة في النص مع توضيح قيمتها الحجاجية .
- أبرز القيمة الحجاجية للمقابلة الواردة في النص .

مع كل سؤال من هذه الأسئلة، ومثلها كثير في الكتب المدرسية الثلاث، درس خاص في الحجاج الفلسفي لم يحصله التلميذ **!!!!**

إنه "العبث"! الذي يجتهد الأستاذ في تدبيره، وينبغي لنا هنا أن نقف وقفة إجلال وتقدير لكل الزملاء الذين نجحوا في تدبير هذا "العبث" والتغلب عليه .

بالأمس كان درس الفلسفة درسا في الإيديولوجية، كل تيارات الفكر الفلسفي فيه، على تعددها واختلافها، تختزل رغم أنف التاريخ والفكر والفلسفة والحقيقة في اتجاهين: مادي ومثالي. وها هو اليوم درس في "السباحة الحرة "التي تسمى ادعاء حرية التفكير .

التفكير قبل أن يكون حرا يحتاج أن يكون تفكيرا أولا وأساسا، والتفكير الفلسفي ليس سباحة حرة في نصوص الفلاسفة وإشكالاتهم بل دراسة وتحليل وتأمل تنضبط لقواعد وتتسلح بأدوات يفترض في درس الفلسفة أن يمنحها للتلميذ ويساعده على اكتسابها، ومن أهمها أدوات الممارسة الحجاجية.

لا يخفى على أحد أن الخطاب الفلسفي هو أولا وأساسا خطاب حجاجي، وبالتالي فهو يفترض من الأستاذ ومن التلميذ تحكم نظري وعملي une maîtrise théorique et pratique في الحجاج .

ومع أن درس الحجاج تطور بشكل كبير في العقود الأخيرة بمساهمة حقول معرفية متعددة ومتنوعة (اللسانيات، المنطق، البلاغة المعاصرة، علوم التواصل..) نستغرب تخلف درس الفلسفة عندنا عن استثمار هذه المكتسبات، مع أن التجربة الفرنسية في مجال ديداكتيك الفلسفة التي لدينا احتكاك مباشر وكبير معها رائدة في هذا الميدان .

أعتقد أن الدرس الفلسفي سيتطور بشكل كبير لو انفتح بشكل دقيق وعملي على درس الحجاج، وطبعا دون أن يتحول إلى درس تقني في تحليل الحجاج وصناعته. فبين الغيبوبة السعيدة المعتقدة في اكتفاء درس الفلسفة بذاته وعدم حاجته إلى منهجية، والوعي المنهجي التقني الفارغ والمفرغ لدرس الفلسفة من عمقه يوجد حيز للحكمة يمكن لدرس الفلسفة أن يحتله، لكن كيف؟ هذا هو السؤال.

أبو الزهراء

ما الحجاج الفلسفي ؟

تمهيد

تصنف النصوص عادة بحسب أجناس الخطاب (الخطاب السردي، الخطاب التفسيري، الخطاب الوصفي، الخطاب الحجاجي...). وفي هذا الإطار يصنف النص الفلسفي ضمن فئة النصوص الحجاجية. فما معنى أن النص الفلسفي نص حجاجي؟

ليس من السهل الإجابة عن هذا السؤال نظرا لطابعه الإشكالي. فهو يرجع بنا إلى إشكالية التجنيس بشكل عام. وسنجد أنفسنا في هذه الحالة نتساءل أيضا: ما معنى أن النص الروائي نص سردي؟ وما معنى أن النص العلمي نص تفسيري؟...إلخ

ودون الدخول في حيثيات هذا الإشكال أقول في تعريف تعليمي إجرائي هدفه منح التلميذ أداة عملية تساعده على تحليل النص الفلسفي وإنتاج مقال فلسفي: إن معنى أن النص الفلسفي نص حجاجي هو أن كل ما في النص الفلسفي هو في خدمة الحجاج؛ أي يؤدي وظيفة حجاجية. لكن ما الحجاج بشكل عام؟ وما الحجاج الفلسفي على وجه الخصوص؟

تعريف الحجاج والحجاج الفلسفي:

الحجاج argumentation هو "فن الإقناع". أما الحجاج الفلسفي فهو "فن الإقناع العقلي والعقلاني ."

الحجاج إذن هو إجراء يستهدف من خلاله شخص ما حمل مخاطبه على تبني موقف معين عبر اللجوء إلى حجج Argumentsتستهدف إبراز صحة هذا الموقف أو صحة أسسه. فهو إذن عملية هدفها إقناع الآخر والتأثير عليه convaincre ، ووسيلتها الحجج .arguments فما الحجة؟

الحجة argument هي دليل إثبات أو نفي قضية ما. والحجج قسمان: الحجج المنطقية وتسمى الاستدلال raisonnementمثلا استدلال استنتاجي أو استدلال بالمماثلة، والحجج الواقعية وتسمى الدليل preuve مثلا واقعة أو شهادة .

في الفرق بين الحجاج والبرهان:

من المعروف أن الخطاب الفلسفي ليس خطابا برهانيا بالمعنى الحصري للكلمة، بل هو خطاب حجاجي، ولذلك لا ينبغي الخلط بين الحجاج argumentation والبرهان .demonstration

ـــ الحجاج مجالاته متعددة منها الفلسفة (هناك أيضا الحجاج القانوني، والحجاج السياسي، والحجاج الخطابي...)، أما البرهان فمجاله المنطق؛

ـــ الحجاج شخصي، بينما البرهان غير شخصي؛

ـــ الحجاج يمارس في اللغة الطبيعية، والبرهان في اللغة الرمزية؛

ـــ الحجاج يعطينا الإقناع، بينما البرهان يعطينا الصواب أو الخطأ؛

ـــ الحجاج أساسه الرأي، أما البرهان فأساسه الحقيقة؛

ـــ الحجاج لا يقبل المعالجة الآلية، أما البرهان فيقبل ذلك .

تقويم الحجاج :

لا يصح التعامل مع مواقف الفلاسفة من خلال ثنائية: صحيح/خطأ، فلا وجود لموقف فلسفي صحيح !!!!كما أنه لا وجود لموقف فلسفي خاطئ !!!! لا أحد يستطيع أن يصادق على صحة موقف فلسفي؛ ببساطة لأننا لا نستطيع أن نبرهن في مجال الفلسفة. لا ننسى أن الفلسفة تفترض ابتداء استحالة الحقيقة، وأنها على حد قول فتغنشتاين مجرد "إيضاحات". لكن هذا لا يفقد مواقف الفلاسفة قيمتها؛ فكل موقف فلسفي له قيمة نابعة جزئيا من الحجج التي يستند إليها هذا الموقف، لكن له أيضا حدود .

لنتأمل العبارات التالية :

1- الأجسام تتمدد بالحرارة؛

2- مجموع زوايا المثلث في المستوى 190 درجة؛

3- أساس هوية الشخص الوعي .

العبارة الأولى هي عبارة فيزيائية **proposition physique** ، والثانية عبارة رياضية **proposition mathématique**، والثالثة عبارة فلسفية **proposition philosophique.** لنصدر أحكاما على هذه العبارات.

العبارة الأولى صحيحة؛

العبارة الثانية خاطئة؛

العبارة الثالثة لا تحتمل كما هو ملاحظ لا الصحة ولا الخطأ. هذه إحدى خصوصيات العبارات الفلسفية. إن الطريقة الوحيدة للتعامل مع العبارات الفلسفية الحاملة لمواقف الفلاسفة هي إبراز قيمتها وحدودها في نفس الوقت .

ولتوضيح هذه الوضعية أكثر أمثل لها بما يلي :

لنتصور أربعة تلاميذ جالسين في شكل مربع، وفي الوسط العلامة التالية: 3. لنطرح السؤال التالي عليهم جميعا: ما هذه العلامة؟

ستكون الأجوبة بكل تأكيد كالتالي: سيقول الأول: "ثلاثة "، والثاني: الحرف الفرنسيw ، والثالث الحرف الفرنسي M ، والرابع الرمز الرياضي **epsilon.** فأين الجواب الصحيح في كل هذه الأجوبة؟ الحقيقة أن

كل جواب له "قيمة وحدود"؛ فكل جواب يكسب قيمته من زاوية النظر التي يتواجد فيها التلميذ، لكن تبرز حدوده بمجرد ما نغير زاوية النظر. كذلك الوضع في الفلسفة. لفهم مواقف الفلاسفة يجب دائما استحضار المواقع المعرفية أو المنهجية التي يتواجدون فيها ويتخذون منها منطلقا لأطروحاتهم .

ورغم أن الحجاج ليس هو البرهان إلا أننا نجد في الحجاج، والحجاج الفلسفي خاصة، عدة أنواع من تقنيات الاستدلال المستخدمة في البرهان؛ ولكن بطرق لا تطابق دائما الأشكال المجردة التي توجد بها في مجالات تطبيقية أخرى كما في المنطق مثلا. لا ننسى أن الحجاج لا يمارس إلا في اللغة الطبيعية، وأن البرهان لا يمارس إلا في اللغة الرمزية .

وهكذا نجد الفلاسفة يستخدمون عادة أنواعا من الاستدلال منها :

الاستدلال الاستنتاجي .

الاستدلال الاستقرائي .

الاستدلال السببي .

الاستدلال بالمماثلة .

الاستدلال الافتراضي .

الاستدلال الجدلي .

الاستدلال بالخلف ...

وبالإضافة إلى هذه الأنواع من الاستدلال نجد الفلاسفة يستخدمون أيضا الدليل . Preuve والدليل يوضح دون أن يحل محل الاستدلال؛ لأن الأصل في الحجاج الفلسفي الاستدلال، فكل حجاج قائم على الدليل فقط (أقوال الفلاسفة مثلا، وهذا كثير في كتابات التلاميذ) لا يعتبر حجاجا فلسفيا .

والدليل بدوره أنواع منها :

الوقائع الطبيعية والاجتماعية والتاريخية faits ؛

الشهادة témoignage

حجة السلطان؛ الإحالة على قول مثلا؛

المعطيات الإحصائية ...

صعوبات الحجاج الفلسفي:

يطرح الحجاج الفلسفي، تحليلا وإنتاجا، عدة صعوبات نوعية يجب الوعي بها .

الصعوبة النوعية الأولى :

الصعوبة النوعية الأولى التي يطرحها نابعة من القاعدة التالية: الأصل في الحجاج الفلسفي الاستدلال. ولا قيمة للدليل إلا في سياق الاستدلال. وتتمثل هذه الصعوبة في اللغة الطبيعية؛ فالحجاج كما قلنا لا يمارس إلا في اللغة الطبيعية. إن التلميذ يستطيع مثلا أن يمارس استدلالا بالخلف في اللغة الرمزية، كما يستطيع التعرف عليه في هذه اللغة، لكن يعجز عن كل ذلك في اللغة الطبيعية .

مثال: نص فلسفي لبرجسون

إننا لا نرى الأشياء كما هي بل نقف، في معظم الأحيان، عند حد ما يشير إليها. وهذا الميل النابع من الحاجة يتقوى أكثر تحت تأثير اللغة. ذلك لأن الكلمات (ما عدا أسماء الأعلام) تشير إلى أجناس [أي الصفات المشتركة بين مجموعة من الأنواع]. فالكلمة التي لا تشير في الشيء إلا إلى وظيفته الشائعة و إلى الجانب المعتاد والمبتذل منه تدخل واسطة بيننا وبين هذا الشيء، ويكون بوسعها أن تحجب عنا صورته الحقيقية لو لم تكن هذه الصورة قد اختفت من قبل وراء الحاجات التي ولدت هذه الكلمة. وهذا لا يصدق على الأشياء الخارجية وحدها بل يصدق كذلك على حالاتنا النفسية [الباطنية] التي يتوارى عنا [وراء الكلمات التي تشير إليها] ما فيها من حميمية وخصوصية وأصالة معيشة. فهل الشعور الذي نعيه، عندما نشعر بالحب أو الكراهية ونحس بالحزن أو الفرح، هو شعورنا الحقيقي (...) الخاص بنا على نحو مطلق ؟ لو كان الأمر كذلك لكنا جميعا روائيين وشعراء (...) غير أننا، في الأغلب، لا ندرك من مشاعرنا إلا الوجه الذي أمكن للغة أن تشير إليه وتسجله بكيفية نهائية ".

في هذا النص استخدم برجسون عدة استدلالات من بينها استدلالا بالخلف .فهل يستطيع التلميذ التعرف عليه؟ وإذا استطاع ذلك فهل له القدرة على تحليل أركانه؟ وإذا استطاع ذلك فهل له القدرة على مناقشة قيمته وحدوده؟

الصعوبة النوعية الثانية :

والصعوبة النوعية الثانية التي يطرحها الحجاج الفلسفي نابعة من الحذف الذي يطال عادة أركان الاستدلال في اللغة الطبيعية. فالاستدلال الاستنتاجي غير المباشر مثلا يختزل غالبا في ركنين بدل ثلاثة أركان، بل يختزل أحيانا في ركن واحد !!!!

مثلا: كل إنسان يموت. وخالد إنسان. إذن خالد يموت .

بعد الحذف يصبح هذا الاستدلال :

كل إنسان يموت. إذن خالد يموت .

أو

خالد إنسان. إذن خالد يموت .

أو

خالد إنسان. وكل إنسان يموت .

أو وهذا أعقد

كل إنسان يموت .

وتكون الكارثة بالنسبة للتلميذ إذا كانت نتيجة هذا الاستدلال المحذوفة مجرد نتيجة مؤقتة، أي مقدمة لاستدلال آخر في نفس السياق من النص!!!!

الصعوبة النوعية الثالثة :

والصعوبة النوعية الثالثة التي يطرحها الحجاج الفلسفي تتمثل في درجة التعقيد الكبرى التي تميزه؛ فالحجاج الفلسفي هو "نسق من العبارات الفلسفية" (قياسا على اللغة كنسق من العلامات لتقريب المقصود). فيكون تحليل الحجاج الفلسفي إذن هو رصد العبارات الفلسفية في النص وتمييزها عن بعضها بوضوح ودقة. وتحديد وظيفة كل عبارة (مثلا عبارة حاملة للأطروحة، عبارة حاملة لحجة .(وتحديد العلاقات القائمة بين هذه العبارات .

ما ينبغي الاحتفاظ به من هذا الدرس الأول :

- الحجاج هو فن الإقناع؛
- الحجاج الفلسفي هو فن الإقناع العقلي؛
- الحجة هي دليل إثبات أو نفي قضية ما؛
- الحجج قسمان: الحجج المنطقية والحجج الواقعية؛ أي الاستدلال والدليل؛
- الأصل في الحجاج الفلسفي الاستدلال. والدليل للتدعيم فقط .

أسئلة تقويم الفهم :

1. ما الحجاج؟ وما الحجاج الفلسفي؟
2. ما الفرق بين الحجاج والبرهان؟
3. ما الفرق بين الرأي والحقيقة؟
4. ما الحجة؟
5. ما هي أقسام الحجج؟
6. ما الفرق بين الدليل والاستدلال؟

7. لماذا لا يقبل الدليل في الحجاج الفلسفي إلا في سياق الاستدلال؟

8. هل للحجاج نفس قيمة البرهان؟

9. أذكر بعض الصعوبات التي تطرحها ممارسة الحجاج .

تمارين :

نضع :

أطروحة = فرضية + حجج   these= hypothese + arguments

التمرين الأول :

مَيِّز في الأطروحات التالية الفرضية عن الحجج، وحدد نوع كل حجة هل هي حجة منطقية أم واقعية .

1. إن اللفظ والمعنى وجهان لعملة واحدة؛ فالمعنى يؤخذ من اللفظ، واللفظ هو الوجود الخارجي للمعنى .

2. إن أساس هوية الشخص الذات المفكرة؛ فالإنسان موجود بهذه الصفة حتى لو كان نائما .

3. حرية الشخص نسبية لكون كل شخص له مقدمات لا يتحكم فيها، لكنه يستطيع دائما أن يعيش بها بطريقته الخاصة. يقول ميرلوبونتي مؤكدا هذه الحقيقة: "إن المنبع المطلق لوجودي لا يصدر عن مقدماتي بل يتجه نحوها ويدعمها ."

التمرين الثاني :

حول الفرضية التالية إلى أطروحة مستخدما حجة منطقية: "إن الإنسان هو الذي يقرر مصيره، ولا يمكن لأي شخص آخر فردا كان أو جماعة أن يقوم مقامه في ذلك ."

التمرين الثالث :

حول الفرضية التالية إلى أطروحة مستخدما حجة واقعية: "إن تحقيق الذات رهين باستلاب ذوات الآخرين ."

التمرين الرابع :

إبحث عن تقابلات من جنس التقابل التالي :الرأي/الحقيقة .

التمرين الخامس :

"لا رأي في العلم، ولا حقيقة في الفلسفة ."

إشرح مضمون هذا القول، وبين ما إذا كنت تتفق معه .

التمرين السادس :

"الفلسفة هي أنا، والعلم هو نحن ."

إشرح مضمون هذا القول.

الإستراتيجية الحجاجية

لماذا هذا الدرس؟ ولماذا ترتيبه في صدارة دروس الحجاج الفلسفي؟

تمثل الإستراتيجية الحجاجية المستوى الأول في تحليل البنية الحجاجية للنص الفلسفي، ولا معنى للمستويات الأخرى من هذا التحليل (تحديد أسلوب عرض الموقف مثلا، أو تحليل نوعية الحجج، أو تحليل الآليات البلاغية الموظفة بهدف الإقناع...) ، في غياب مرجعية هذا المستوى .

كما تمثل الإستراتيجية الحجاجية الخطوة الأولى عند إنجاز المرحلة الثالثة والحاسمة في بناء المقال الفلسفي؛ أي مرحلة البناء الحجاجي (بعد مرحلتي البناء الإشكالي والبناء المعرفي. (والاستراتيجية الحجاجية هي إجابة واضحة ودقيقة عن هذا السؤال: ماذا يمكن أن نفعله وصولاً إلى الهدف المنشود الذي هو الإقناع العقلي والعقلاني بموقف ما؟

تمهيد :

إن مفهوم "الإستراتيجية الحجاجية" هو أحد المفاهيم الإجرائية الضرورية لتحليل الحجاج وممارسته، فما مصدر هذه الأهمية؟ وما معنى" الإستراتيجية الحجاجية"؟ وما هي العوامل المؤثرة على الإستراتيجية الحجاجية؟ وما أهدافها؟ وما مبادئها؟ وما أنواعها؟ وما وسائلها؟

أهمية الإستراتيجية الحجاجية :

تخيلوا أننا نسير في طريق.. نسير وكفى.. من غير وجهة ولا هدف واضح نسير إليه.. المهم أننا نسير. قد يبدو السير للبعض في حد ذاته إنجازا رائعا !! فنحن نسير على كل حال؛ أي أننا لسنا واقفين أو متوقفين. لكن في قصة "أليس في بلاد العجائب" للويس كارول، تحتار أليس عندما تصل إلى مفترق طريق ولا تعرف إلى أين ستذهب. وهناك وجدت قطا فسألته: أي طريق أسلك؟ فسألها القط: أين تريدي أن تذهبي؟ فأجابت: لا أدري. فقال لها القط: إذا لا يهم أي طريق تختاري !!

تخيلوا الآن أننا نسير نحو هدف واضح ودقيق.. لكننا لا نمتلك تصورا واضحا ودقيقا لمراحل السير ومحطاته، ولا نمتلك الوسائل التي سنتوسل بها في سيرنا. قد يبدو السير نحو هدف واضح بدوره إنجازا رائعا، بل أروع؛ فنحن نمتلك هدفا واضحا نسير إليه.. نحن نعرف بالتمام، والكمال، وبالضبط، وبالتحديد إلى أين سنذهب. نحن لسنا كأليس لا تعرف إلى أين تسير؟.. ولا إلى أين نذهب؟.. ولا ماذا تريد؟ ومع ذلك يبقى وضوح الهدف وحده لا يكفي؛ إذ من الضروري أيضا توفر وضوح على مستوى مراحل السير ووسائله .

نعم.. إذا كان التلميذ في مادة الفلسفة لا يستطيع أن يدرك إلى أين يسير صاحب النص؟ وما مراحل سيره؟ وما وسائله لتحقيق هدفه؟ ولا يعرف إلى أين يسير هو بنفسه في مقاله الفلسفي؟ ولا إلى أين هو ذاهب؟ ولا ماذا

يريد؟ ولا كيف سيصل إلى ما يريده؟ فلا يهم ما يقرأه، ولا ما يكتبه؛ لأن ما يقرأه في هذه الحالة لن يبقى نصا فلسفيا، وما يكتبه لن يكون أبدا مقالا فلسفيا .

والآن تخيلوا أننا نسير نحو هدف واضح ودقيق، ونمتلك تصورا واضحا ودقيقا لمراحل السير ومحطاته، ونتوفر على الوسائل التي سنتوسل بها في سيرنا للوصول إلى هذا الهدف. نحن الآن فقط نمتلك كل مقومات النجاح والتفوق في سيرنا.. نحن الآن نمتلك "إستراتيجية". إن الأهداف دون أساليب تنفيذية (مبادئ ومراحل ووسائل) تعني شعارات، وأساليب التنفيذ دون أهداف تعني تخبطاً في مسارات عشوائية، ولذلك جاء مفهوم الإستراتيجية، والذي يعني اختيار أساليب العمل أو التنفيذ المناسبة في ضوء الإمكانات والموارد المتاحة لتحقيق الأهداف المرجوة. فما معنى "امتلاك إستراتيجية"؟ وما قيمة ذلك؟ ما معنى "امتلاك إستراتيجية حجاجية" في سياق الممارسة الفلسفية تحليلا وبناء؟ وما أهمية ذلك؟

ليس من قبيل الصدفة أن ينحت دارسوا الحجاج مفهوم "الإستراتيجية الحجاجية" ويستصلحوه أداة لتحليل الحجاج (تحليل النص الفلسفي في وضعنا) وممارسته (إنتاج مقال فلسفي في وضعنا)؛ ذلك لأن لغة الحجاج هي لغة قصدية بامتياز، والوظيفة اللغوية في الخطاب الحجاجي هي وظيفة تأثيرية؛ فالحجاج بما هو فن الإقناع له غاية واضحة ودقيقة يسير نحوها هي الإقناع نفسه، ولتحقيق هذه الغاية لا يتردد في توظيف كل وسائل الإقناع، وتوزيعها على مراحل متدرجة. إنها مسألة حياة أو موت: إما أن تقنع قارئك أو أن يقنعه خصمك !!

إن خطأ غياب الإستراتيجية الحجاجية هو أحد أهم أخطاء الحجاج: إذا كان عليك في مباراة ملاكمة أن تكسب النقط لتُهْزَم بالضربة القاضية، وإذا كان عليك في مباراة شطرنج أن تكسب أحجارا لتُهْزَم بالحركة القاتلة إذن "انتصاراتك" المتتالية ليس لها أثر تراكمي. لا يمكنك إقناع قارئك "تكتيكيا" في الوقت الذي يجتهد فيه خصمك على إقناع هذا القارئ نفسه "استراتيجيا ."

تعريف الإستراتيجية الحجاجية:

لفظة "إستراتيجية" لفظة عسكرية في الأصل، لكنها اليوم تمتد عبر مجالات معرفية متعددة ومتنوعة، من بينها الحجاج. وهي بشكل عام: "فن توزيع مختلف الوسائل واستخدامها، لتحقيق هدف، عبر مراحل متدرجة زمنيا ."

أما الإستراتيجية الحجاجية بشكل خاص فهي: "فن توزيع مختلف الوسائل الحجاجية (الحجج بأنواعها) واستخدامها، لتحقيق الإقناع، عبر مراحل متدرجة زمنيا ومنطقيا ."

العوامل المؤثرة على الإستراتيجية الحجاجية :

تتأثر الإستراتيجية الحجاجية بعوامل متعددة أهمها :

- طبيعة الهدف (إقناع أم سجال)
- أهمية الهدف (قيمة الدحض بالنسبة لُممارس الحجاج قياسا إلى الإثبات مثلا)

- المنهج الفلسفي المتبع (مثلا هيمنة الاستدلال الجدلي عند هيغل وماركس)
- الشكل الأدبي المستخدم للتعبير (مثلا هيمنة الاستدلال بالمماثلة في الأشكال السردية: المقـــال الفلسفي السردي، الرواية الفلسفية)
- القدرات المتاحة، خاصة في وضعية الكتابة المقالية الفلسفية المدرسية. فالتلاميذ عموما يعبرون عن عجز واضح عن ممارسة الاستدلال في اللغة الطبيعية .

مبادئ الإستراتيجية الحجاجية :

لكل حقل معرفي إستراتيجية حجاجية تلائمه، ولكل وضعية تواصلية إستراتيجية حجاجية تناســـبها وتتلاءم معها. وقد يكون اختيار هذه الإستراتيجية الحجاجية أو تلك صائباً في وضعية تواصلية أو معرفيـــة معينة وغير صائب في أخرى. فالإستراتيجية الحجاجية تتأثر بعوامل متعددة، لكن برغم كل هـــذا التبـــاين تحتفظ الإستراتيجية الحجاجية في مجال الفلسفة بمبادئ ثابتة أهمها :

1- شرح الموقف وتفسيره مع أو قبل التدليل عليه؛
2- الأصل في وسائل الإستراتيجية الحجاجية الفلسفية الاستدلال أي الحجة المنطقيـــة، ولا قيمة للحجة الواقعية أي الدليل إلا في سياق الاستدلال؛
3- عدم استخدام وسيلة حجاجية واحدة، وعدم استخدام نفس الوسيلة الحجاجية عـــدة مرات؛
4- الوضوح: وضوح اللغة والعلاقات المنطقية؛
5- التدرج في البناء الحجاجي .

أهداف الإستراتيجية الحجاجية :

تهدف الإستراتيجية الحجاجية بشكل عام إلى ضمان فعالية الحجاج عن طريق الاســـتخدام الأمثـــل لكافة الإمكانات والوسائل الحجاجية المتوفرة، لكن تختلف الأهداف من إستراتيجية حجاجية لأخرى :

إذا كانت الوظيفة الحجاجية وظيفة إقناعية؛ أي أن المخاطب هو القارئ، فالهدف هو إقناعه. هنا نجد خطاب واحد، وحقل معجمي واحد؛ أما إذا كانت الوظيفة الحجاجية وظيفة سِجَالِية؛ أي أن المخاطـــب هو الخصم، فالهدف هو دحض موقفه أو تحقيره. هنا نجد خطابان، وحقلان معجميان متعارضان، وهيمنة حقل الأطروحة المدافع عنها على حقل الأطروحة المدحوضة .

الاستراتيجية الحجاجية القياسية:

تقوم سيرورة البناء الحجاجي من حيث المبدأ على ثلاث آليات متعاقبة ومتداخلة هي: الإخبار، والتفسير، والإقناع .

سيرورة البناء الحجاجي= إخبار+ تفسير+ إقناع

1ــ الإخبار: من الخبر و هو ما يصح أن يدخله الصدق أو الكذب أو الاحتمال، وهو "عبارة فلسفية" تدل على رأي صاحبها؛

2ــ التفسير: يحتاج الرأي الذي يطرح بصدد إشكالية ما إلى أساليب للتفسير تساهم في توضيح أبعاده ودلالته، و تجعل المتكلم قادرا على الشرح والتوضيح لخصمه أو قارئه لغرض الإقناع. وأهم أساليبه التعريف والوصف و السرد والمقارنة والجرد والتمييز والتصنيف؛

3ــ الإقناع: و بواسطته تستخدم حجج للتدليل على صحة الرأي الذي يدافع عنه صاحبه اعتمادا على أدلة ملموسة من الواقع، أو أدلة تعتمد على مبادئ منطقية ودلالية. و للإقناع ضوابط بدونها لا يحصل التسليم بالرأي. و من وسائل الإقناع و سائل منطقية ودلالية ووسائل لغوية.

– الوسائل المنطقية متعددة منها القياس المنطقي الذي يعتبر بنية أساسية في الحجاج و وظيفته الانتقال مما هو مسلم إلى ما هو مشكل .

- الوسائل الدلالية متعددة أيضا منها الأقوال الفلسفية أو العلمية و الحجج الواقعية.

- الوسائل اللغوية: ومن أهمها التوكيد و الشرط و النفي و التكرار اللفظي و المعنوي و السجع و التوازن الصوتي و الطباق ...

أنواع الإستراتيجيات الحجاجية:

أولا: إستراتيجية الإثبات

- عرض الموقف+تفسيره+حجاج+تأكيده في النهاية
- الموقف+تفسيره+حجاج
- عرض الموقف+حجاج+تأكيده في النهاية
- عرض الموقف+حجاج

ثانيا :إستراتيجية الدحض

- دحض حجج الخصم بإظهار أنها خاطئة أو ضعيفة
- مواجهة الخصم بحجة مضادة، أو إرجاع حجته ضده
- إستراتيجية نعم ... ولكن ...

- السكوت عن بعض حجج الخصم

ثالثا: إستراتيجية السجال

- الاستدلال بالخلف بإظهار السخافات المترتبة عن الموقف المضاد
- الإحراج (وضع موقف الخصم ضمن مفارقة؛ أي في وضعية الخيار المستحيل)
- السخرية لإعاقة تبني موقف الخصم ليسهل تدميره وتحقيره

وسائل الإستراتيجية الحجاجية:

تتباين الوسائل التي تستخدمها الإستراتيجية الحجاجية لتحقيق هدفها تبعاً للتباين في طبيعة الهدف وأهميته، وتبعا للمنهج الفلسفي المتبع، والشكل الأدبي المستخدم للتعبير، والقدرات المتاحة، لكن هذا التباين لا يمنع خضوع الإستراتيجية الحجاجية الفلسفية لضوابط أساسية. إن الحجج المنطقية (الاستدلالات بأنواعها) هي الوسيلة الأساسية في بناء إستراتيجية حجاجية فلسفية، أما الآليات البلاغية، وتقنيات التأثير الأخرى (القول أو ما يسمى بحجة السلطان مثلا) فهي مجرد وسائل للتدعيم ولا قيمة لها في غياب الاستدلال. إن قولا لفيلسوف مثلا وحده لا يصنع حجاجا فلسفيا، إنه يدعم فقط.

مثال تطبيقي:

تحليل الإستراتيجية الحجاجية لنص لاشوليي في محور الشخص والهوية من درس الشخص. كتاب مباهج الفلسفة. السنة الثانية بكالوريا .

اعتمد لاشوليي في هذا النص إستراتيجية حجاجية تزاوج بين الدحض والإثبات :

الفقرة الأولى: تقديم تم فيه بناء الإشكال؛ تمهيد للإشكال، ثم طرح له باستخدام صيغة السؤال التقويمي (يتعلق الأمر بالتساؤل عن قيمة الأطروحة المدحوضة: ليس الشخص كيانا حقيقيا ثابتا)؛

الفقرة الثانية: نفي الأطروحة المدحوضة باستخدام استدلال استقرائي (استقراء غير تام؛ فلاشوليي انتهى إلى دحض أطروحة الخصم انطلاقا من ثلاث وقائع فقط، مع أنه يقول: "إن كل الوقائع تكذب هذه الفرضية". هذا طبيعي لاستحالة الاستقراء التام في مثل هذه الوضعيات، ولأن الاستقراء الناقص أحيانا يكفي)؛

الفقرة الثالثة: عرض الأطروحة المدافع عنها، ثم إثباتها باستخدام استدلال أيضا؛

الفقرة الرابعة: استنتاج تم فيه تأكيد الدحض الموجه للأطروحة المضادة، وتأكيد الأطروحة المدافع عنها.

أسئلة الفهم :

1- ضع تعريفا مناسبا للإستراتيجية، واستخدمه لتعريف "الإستراتيجية الحجاجية ."
2- لماذا يعتبر تحديد" الإستراتيجية الحجاجية" الخطوة الأولى في تحليل الحجاج وممارسته؟
3- ضع تشبيها لشخصين الأول يمتلك إستراتيجية والثاني يفتقدها .
4- ما هي مبادئ الإستراتيجية الحجاجية؟
5- ما هي أهداف الإستراتيجية الحجاجية؟
6- ما هي وسائل الإستراتيجية الحجاجية؟
7- ما هي أنواع الإستراتيجيات الحجاجية؟
8- ما هي العوامل المؤثرة على الإستراتيجية الحجاجية؟

تمرين 1 :

رتب الاستراتيجيات الحجاجية التالية بحسب درجة قوتها الإقناعية :

1- عرض الموقف+تقديم حجج
2- عرض الموقف المضاد+تقديم حجج لدحضه+ عرض الموقف الخاص+تقديم حجج لإثباته + تأكيده في النهاية
3- عرض الموقف+تفسيره+تقديم حجج+تأكيده في النهاية
4- عرض الموقف+تفسيره+تقديم حجج
5- عرض الموقف المضاد+تقديم حجج لدحضه + عرض الموقف الخاص + تفسيره + تقديم حجج لإثباته + تأكيده في النهاية
6- عرض الموقف+تقديم حجج+تأكيده في النهاية

تمرين 2 :

اختر نصين فلسفيين من نفس المحور من درس الشخص أو الغير من كتابك المدرسي .

1- استخلص الإستراتيجية الحجاجية المعتمدة في النص الأول .
2- استخلص الإستراتيجية الحجاجية المعتمدة في النص الثاني .
3- قارن بين الاستراتيجيتين، محددا أيهما أقوى في الإقناع. علل جوابك .

تمرين 3 :

ضع استراتيجية حجاجية للإقناع بالموقف التالي :

"من الأفضل أن يعيش الإنسان وحده بدل أن يكون في رفقة سيئة ."

تمرين 4 :

ضع استراتيجية حجاجية للإقناع بالموقف التالي :

"من الأفضل أن يكون الإنسان في رفقة سيئة بدل أن يعيش وحده."

الاستدلال التفسيري

تذكير وتنبيه !!!!!

أشرنا في درس سابق إلى أن الحجة هي دليل إثبات أو نفي قضية ما، وأن الحجج قسمان: الحجج المنطقية (الاستدلال)، والحجج الواقعية (الدليل)، وأشرنا أيضا إلى أن الاستدلال هو أساس الحجاج الفلسفي .نبدأ بعون الله ابتداء من هذا الدرس الحديث عن أنواع الاستدلال نظرا لهذه المكانة المهمة التي يحتلها في الحجاج الفلسفي، وسنخصص درسا مستقلا لكل نوع، وأتمنى أن تساهم هذه الدروس حول أنواع الاستدلال في تنمية القدرة على ممارسة الاستدلال في اللغة الطبيعية لدى تلامذتنا، كما أتمنى أن يساهم الزملاء السادة الأساتذة في إغناء هذه الدروس سواء بالنقد أو الإضافة أو بتمارين تطبيقية .

وقبل الشروع في الحديث عن أنواع الاستدلال لابد من تعريف عام للاستدلال .

- لغة هو طلب الدليل؛
- اصطلاحا هو نسق من العبارات يتكون من مقدمات وتسمى أدلة أو حجج، ونتيجة وتسمى أطروحة، وظيفته إثبات حقيقة أو خطأ أو احتمال .

تمهيد :

يقع التلاميذ وهم يمارسون الحجاج ضحية أخطاء كثيرة. وقد قررنا أن نفرد درسا مستقلا إن شاء الله مستقبلا للحديث بتفصيل عن أخطاء الحجاج، لكن أود في سياق الحديث عن الاستدلال التفسيري أن أشير إلى خطأين لهما تعلق بهذا النوع من الاستدلال .

من المفارقات التي نجدها في كتابات تلامذتنا المفارقة التالية: في الوقت الذي ينتقل فيه بعض التلاميذ مباشرة، بعد عرض موقف ما، إلى التدليل عليه دون تفسيره، يكتفي آخرون بتفسير هذا الموقف معتقدين أن التفسير وحده يقنع؛ أي إما التفسير وحده دون غيره من الاستدلالات، أو التدليل على موقف دون تفسيره !!! صحيح أن إفهام المخاطب يجب دائما أن يسبق عملية إقناعه ويصاحبها؛ لأنه ببساطة لا فائدة ترجى من محاولة إقناع مخاطب بموقف لم يفهمه. إن فن الإفهام يفترض فيه أن يسبق فن الإقناع ويمهد له ويصاحبه، لكن التفسير

وحده لا يقنع أو لا يكفي للإقناع. من الضروري إذن الاهتمام بالتفسير في الكتابة المقالية الفلسفية ومنحه مكانته المطلوبة دون إفراط أو تفريط. فما التفسير؟ وما الاستدلال التفسيري؟ وما إجراءاته؟ وما إيجابياته؟ وما مزالقه؟

تعريف الاستدلال التفسيري:

جاء في كتاب الفروق لأبي هلال العسكري: "الشرح بيان المشروح وإخراجه من وجه الإشكال إلى التجلي والظهور ."بهذا المعنى نتحدث عن التفسير؛ أي إجراءات تستهدف جعل أطروحة ما واضحة ومفهومة. أما الاستدلال التفسيري فهو تبرير أطروحة عن طريق معلومات الهدف منها في الأصل الإفهام لا الإقناع .

إجراءات الاستدلال التفسيري:

يمكن حصر إجراءات التفسير الأساسية في العمليات التالية :

- الإيضاح بعد الإبهام؛
- ذكر الخاص بعد العام؛
- ذكر العام بعد الخاص؛
- التكرار لداع؛ ويكون بتكرار المعاني أو تكرار الألفاظ؛
- الاحتراس وهو دفع اعتراض محتمل؛
- الاعتراض بغرض التنبيه؛
- التذييل .

ونظرا لأهمية الإجراء الأول؛ أي الإيضاح بعد الإبهام وتعدد العمليات المعتمدة لإنجازه نفصل القول فيه فيما يلي .

إن كل آليات الإيضاح ترجع إلى عمليات التمثل الذهني الست وهي :

- التعريف
- الوصف والسرد
- الجرد
- المقارنة
- التصنيف
- التمييز

فيما يلي تفصيل لإجراءات كل آلية من هذه الآليات الست .

أولا: التعريف

هدف التعريف هو الانتقال من المجهول إلى المعلوم. ومواصفات التعريف الجيد هي :

- أن يكون مكافئا؛ أي ألا يكون أوسع أو أضيق من المفهوم الذي نريد تعريفه؛
- ألا يكون دائريا بمعنى عدم الوقوع في الحصحصة(Tautologie أ هي أ)؛
- أن يكون موجبا أي أن يشير إلى "ما هو" لا إلى "ما ليس هو"؛
- أن يذكر بعض خصائص ما نريد تعريفه؛
- أن يكون واضحا؛
- أن يكون محايدا أي دون انخراط فكري أو عاطفي؛

يطال التعريف أساسا المفاهيم الفلسفية بأنواعها .

ثانيا: الوصف والسرد

يتعلق الأمر بطرق هدفها جعل الأطروحة أكثر حيوية وأكثر تعبيرا وجعل المخاطب بالتالي أكثر انخراطا في الخطاب الموجه إليه .

ثالثا: الجرد

من الضروري أن تنسجم سيرورة الجرد وتطورها مع الدينامية الحجاجية. تقتضي هذه الآلية وضع لوائح انطلاقا من مقاربات مختلفة؛ مثلا :

- المقاربة الزمنية: جرد وقائع وفق تسلسلها في الزمن؛
- المقاربة الكمية مراكمة العناصر التي تبرر الأطروحة وتدعمها .

رابعا :المقارنة

المقارنة هي إبراز أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين موقفين أو عبارتين أو مفهومين أو مثالين أو واقعتين ...

تلعب المقارنة دورا مهما في الحجاج حيث يكون من الضروري الموازنة بين فكرتين أو أكثر للانتصار لهذه الفكرة أو تلك. كما أنها مهمة من جهة حاجة المُحاجِج إلى هذه الآلية لإبراز أوجه التشابه بينه وبين مخاطبه (نفس القيم أو نفس الرهان أو أهداف مشتركة أو موقف واحد) وأوجه الاختلاف بينه وبين خصمه .

خامسا: التصنيف

التصنيف هو إبراز لأوجه التشابه. ومواصفات التصنيف الجيد هي :

- دال وملائم للهدف المتوخى؛
- ألا يكون خاضعا للصدفة؛
- شاملا لكل العناصر؛
- دقيقا بحيث يسمح بوضع كل عنصر ضمن فئة واحدة فقط .

إن القدرة على تصنيف الأفكار أساسية لبناء الحجاج إذ من الضروري القيام بتصنيف للحجج الكثيرة التي تم إنتاجها بالجملة في مرحلة أولى حتى يتسنى الوصول إلى تصميم دال وفعال.

مثال 1 :

- على المستوى الاجتماعي؛
- على المستوى الثقافي؛
- على المستوى الاقتصادي؛
- على المستوى السياسي .

مثال 2 :

- بالنسبة للمستهلكين؛
- بالنسبة للمنتجين؛
- بالنسبة للمشهرين؛
- بالنسبة للدولة .

سادسا: التمييز

التمييز هو إبراز لأوجه الاختلاف .

إيجابيات الاستدلال التفسيري:

- توضيح الخطاب ونقله بشكل مشخص وموضوعي وحي؛
- منح حيوية للموضوع وجلب انتباه المخاطب .

مزالق الاستدلال التفسيري :

- مزلف القيام بحجاج "من أجل الذات" لا "من أجل الغير" إذا كان المتكلم والمخاطب لا يتقاسمان نفس المرجعية ونفس القيم ونفس المنطق.

توجيهات:

- أخذ المخاطب بعين الاعتبار عند التفسير؛
- أخذ الأهداف أيضا بعين الاعتبار؛
- التفسير وحده لا يكفي للإقناع .

مثال تطبيقي:

تحليل البنية التفسيرية لنص فرويد حول البنية النفسية الثلاثية. درس الشخص. كتاب مباهج الفلسفة. ص 15

هذا النص يمكن تصنيفه ضمن جنس النصوص التفسيرية لا الحجاجية فقط؛ أولا لأنه لا وجود لأجناس خالصة أصلا، وثانيا لأن النص "علمي" والنصوص العلمية بطبيعتها تفسيرية، وهذا واضح أيضا من وظيفته وبنيته ووضع صاحبه والآليات الموظفة فيه. وهذا التحديد (أي التعامل مع النص على أنه نص تفسيري لا حجاجي) يترتب عنه تغيير نوعي في المقاربة التحليلية للنص. لكن سياق توظيف النص (وهو سياق إشكالي فلسفي) يفرض علينا التعامل مع النص على أنه نص حجاجي، لكن هذا التعامل لا يخرج النص عن طبيعته فهو في كل الأحوال إما نص تفسيري لا حجاجي، أو نص حجاجي بنيته الاستدلالية قائمة كليا على التفسير (للإشارة: الاستدلال التفسيري هو تبرير أطروحة عن طريق معلومات الهدف منها في الأصل الإفهام لا الإقناع، ولذلك فهو حجة ضعيفة وحده. التفسير وحده لا يقنع)

إن عناصر البناء الحجاجي في هذا النص هي في الأساس عناصر تفسيرية وطبيعتها تفسيرية، لكن وظيفتها مزدوجة تفسيرية) هدف الإفهام) وحجاجية (هدف الإقناع) في نفس الوقت. وهذه العناصر هي :

- آلية الوصف والسرد :

والملاحظ أن هذه الآلية لا تحقق الإقناع العقلي من حيث المبدأ، ولكنها مع ذلك خطيرة التأثير لأنها تجعل الأطروحة حية وتجسد المجرد وتشخصه، وتجعل بالتالي المخاطب ينخرط في الخطاب الموجه إليه.

- آلية الجرد :

- جرد فرويد للسادة الأشداء: العالم الخارجي والأنا الأعلى والهو؛

- جرد فرويد للعلاقات القائمة بين هؤلاء السادة الأشداء والأنا: علاقة الأنا بالعالم الخارجي، علاقة الأنا بالهو، علاقة الأنا بالأنا الأعلى .

- والملاحظ أن سيرورة الجرد وتطورها في هذا النص متلائمة بشكل جيد مع ديناميته الحجاجية القائمة على الوصف والسرد وهذا ساهم في توضيح الخطاب ونقله بشكل مشخص وموضوعي وحي للقارئ .

أسئلة الفهم:

1- عرف الاستدلال التفسيري .

2- ما خصوصية الاستدلال التفسيري مقارنة مع باقي أنواع الاستدلال الأخرى؟

3- ما هي أخطاء الحجاج المرتبطة بالاستدلال التفسيري؟

4- ما هي إجراءات الاستدلال التفسيري؟

5- ما هي إيجابيات الاستدلال التفسيري؟

6- ما هي المزالق التي يجب الحذر منها عند ممارسة الاستدلال التفسيري؟

تمارين :

تمرين 1 :

اشرح الموقف الفلسفي التالي باستخدام آلية التعريف: "ليس الإنسان إلا المتحدث باسم الدوافع التي تخترقه "

تمرين 2 :

اشرح الموقف الفلسفي التالي باستخدام آلية المقارنة: "إن الإنسان لا يصبح إنسانا إلا بالتربية "

تمرين 3:

اشرح الموقف الفلسفي التالي باستخدام آليتي الوصف والسرد" :الخجل هو خجل من الذات أمام الغير ."

تمرين 4:

اشرح المواقف الفلسفية التالية باستخدام آلية تفسيرية مناسبة :

- "لا يمثل الغير حَدًّا لحريتي بل، على العكس، تعبيرا عن نمط آخر ممكن لوجودي ."
- "الجحيم هم الآخرون ."
- "هكذا هو الإنسان، سجين في آلامه، ومنعزل في لذاته، ووحيد في موته، محكوم عليه بأن لا يشبع أبدا رغبته في التواصل، والتي لن يتخلى عنها أبدا ."
- " إن معرفة الغير تقتضي مني التعاطف معه."

الاستدلال الاستقرائي

تعريف الاستدلال الاستقرائي:

- هو أن تتصفح جزئيات كثيرة داخلة تحت معنى كلي، حتى إذا وجدت حكما في تلك الجزئيات حكمت على ذلك الكلي به .
- هو الانتقال من الخاص إلى العام، أو من الواقعة إلى القانون أو القاعدة .
- هو الحكم على كلي بما يوجد في جزئياته الكثيرة .
- هو تعميم من حالات جزئية تتصف بصفة مشتركة .

إجراءات الاستدلال الاستقرائي:

أولا: انطلق في استدلالك الاستقرائي من مقدمات هي عبارة عن أمثلة. اجمع ما يكفي منها. يمكن أن تكون هذه الأمثلة :

- وقائع طبيعية أو اجتماعية أو تاريخية؛
- شهادات؛
- معطيات إحصائية؛
- حالة خاصة.

ثانيا: اختبر جودة كل مثال :

هل هو مثال واقعي؟

هل هو غير قابل للاعتراض عليه؟

هل هو واضح؟

هل هو ملائم للمخاطب؟

هل له دلالة؟

هل يمثل فعلا ما نريد تمثيله؟

ثالثا: تأكد من عدم وجود أمثلة مضادة أو سالبة، وتناولها في حجاجك إن وجدت؛

رابعا: هيئ الخلاصات التي يجب استنتاجها من الأمثلة؛ أي القانون أو القاعدة أو الرأي .

انتبه :

عبور العلاقة المنطقية في الاستدلال الاستقرائي يكون إما صعودا أو نزولا :

- صعودا ننطلق من المثال إلى القانون :

يسمح لنا بالانتقال من حالة أو واقعة خاصة إلى واقعة أعم أو معيار (قانون أو قاعدة أو رأي)؛

- نزولا ننطلق من القانون ثم نمثل له :

تقديم حالة خاصة من قاعدة معروفة سلفا .تقديم نموذج هو تحفيز على تطوير سلوكيات مستلهمة من شخص يتمثل القاعدة أو القيمة المستهدفة .

مجالات الاستدلال الاستقرائي:

- تقديم وقائع أو شهادات لا يمكن الاعتراض على صلاحيتها، وجعلها مقدمة لتعميم مفهوم ما.
- الخلاصات المستنتجة من معطيات إحصائية. ننتقل بسهولة من نسبة مئوية مرتفعة إلى التعميم.

مثال: 80% من التلاميذ لا يستوعبون الدرس الفلسفي الجديد. إذن التلاميذ لا يستوعبون الدرس الفلسفي الجديد .

- تقديم شهادات .

مثال: إن كل شهادات النساء تقر، سواء تعلق الأمر بوزيرة أو موظفة أو ربة بيت، بصعوبة التوفيق بين الحياة العائلية والحياة المهنية؛

- الوقائع التاريخية. يتيح لنا الرجوع إلى الوقائع التاريخية القيام بالاستدلال التالي: كلما حدث (حدث أ) يترتب عنه (وضعية أ)
- مثال: كلما وصل نظام عسكري للحكم حلت الديكتاتورية؛
- دراسة الحالة. المصادرة الأساسية لهذه الطريقة هي أن الدروس المستخلصة من دراسة حالة يمكن تطبيقها على كل وضعية واقعية .

أنواع الاستدلال الاستقرائي:

ينقسم الاستدلال الاستقرائي إلى ناقص و تام :

- الاستدلال الاستقرائي الناقص هو انتقال الذهن من الحكم على بعض الجزئيات إلى الحكم على الكلي. وهو استدلال معرض للاختلال لاحتمال سقوطه بعدم استقراء جزئية واحدة؛
- الاستدلال الاستقرائي التام هو انتقال الذهن من الحكم على جميع الجزئيات إلى الحكم على الكلي. وهو استدلال في مرتبة البرهان اليقيني .

إيجابيات الاستدلال الاستقرائي :

- يتوجه الاستقراء للشق الأيمن من الدماغ وللحدس والحساسية أكثر مما يتوجه للشق الأيسر من الدماغ الذي يختص بما هو فكري وتصوري ومجرد. ولذلك فإن مثالا واحدا جيدا يكون له من قوة التأثير والإقناع ما لا قبل لخطاب طويل به؛
- إن الأمثلة والشهادات والوقائع تمنح الخطاب حيوية أكبر، وتجعله أكثر تشخيصا، وتساعد على جلب انتباه المخاطب. وهذا ما يعجز عنه أحيانا الخطاب النظري المجرد .

مزالق الاستدلال الاستقرائي :

- التعميمات الخاطئة والمتسرعة؛
- حدود المعطيات الإحصائية بسبب قابليتها للتأويل؛
- عدم مطابقة الوقائع والأمثلة لقيم المخاطب مما يترتب عنه قطيعة تواصلية .

توجيهات :

- اجمع ما يكفي من الأمثلة؛
- اختبر جودة كل مثال: هل هو مثال واقعي؟ غير قابل للاعتراض عليه؟ واضح؟ ملائم للمخاطب؟ له دلالة؟ يمثل فعلا ما نريد تمثيله؟
- تأكد من عدم وجود أمثلة مضادة أو سالبة، وتناولها في حجاجك إن وجدت؛
- هيئ الخلاصات التي يجب استنتاجها من الأمثلة .

مثال تطبيقي :

في الفقرة الثانية من نص لاشوليي. محور الشخص والهوية. درس الشخص. الكتاب المدرسي مباهج الفلسفة. نجد نفي الأطروحة المدحوضة باستخدام استدلال استقرائي غير تام؛ فلاشوليي انتهى إلى دحض أطروحة الخصم انطلاقا من ثلاث وقائع فقط هي: النوم، والضربة على الرأس، ومرضى ازدواجية الشخصية، مع أنه يقول: "إن كل الوقائع تكذب هذه الفرضية". هذا طبيعي لاستحالة الاستقراء التام في أغلب الوضعيات، ولأن الاستقراء الناقص أحيانا يكفي .

أسئلة الفهم :

1- عرف الاستدلال الاستقرائي.

2- قارن بين المبدأ الذي يقوم عليه الاستدلال الاستقرائي والمبدأ الذي يقوم عليه الاستدلال الاستنتاجي .

3- أذكر بعض مجالات الاستدلال الاستقرائي.

4- ما هي أنواع الاستدلال الاستقرائي؟

5- ما هي إجراءات الاستدلال الاستقرائي؟

6- كيف نعبر العلاقة المنطقية في الاستدلال الاستقرائي؟

7- ما هي إيجابيات الاستدلال الاستقرائي؟

8-ما هي المزالق التي يجب الحذر منها عند ممارسة الاستدلال الاستقرائي؟

تمرين:

نضع: أطروحة = فرضية + حجج these = hypothèse + arguments

حول الفرضيات التالية إلى أطروحات باستخدام استدلال استقرائي :

1- المجتمعات المنغلقة على ذاتها تنتهي إلى الزوال .

2- كل الثقافات المنفتحة تطورت بشكل كبير .

3- الشخص ذات خاضعة لإكراهات .

4- إن معرفة الغير مستحيلة .

5- الشخصيات العظمى هي التي تصنع التاريخ .

6- النظريات بناء عقلي خالص وليست ثمرة تجارب.

الاستدلال الاستنتاجي

تعريف الاستدلال الاستنتاجي:

- هو العملية الذهنية التي يُستخلص بها استخلاصاً دقيقاً، من قضية أو عدد من القضايا تدعى مقدمات، قضية أخرى تدعى نتيجة تنتج عنها بالضرورة، كما تقضي قواعد المنطق .
- هو انتقال من العام إلى الخاص، أو من القاعدة للنتائج المترتبة عنها في حالة خاصة .

أنواع الاستدلال الاستنتاجي:

- <u>الاستدلال الاستنتاجي نوعان: مباشر وغير مباشر</u> .
- الاستدلال الاستنتاجي المباشر:

وهو الذي يكون فيه الاستنتاج من مقدمة واحدة. نجده مثلا في تقابل القضايا وعكسها، مثل أن يُستنتج من صدق القضية: «كل إنسان فان»، كذب القضية: «لا إنسان فان»، أو يُستنتج من صدق القضية: «بعض الشعراء حكماء» صدق القضية: «بعض الحكماء شعراء»

- الاستدلال الاستنتاجي الغير المباشر :

وهو الذي يكون فيه الاستنتاج من عدد من المقدمات، كان أرسطو حصره في مقدمتين، وجوّز المناطقة بعده أن يكون أكثر، وهذا الاستنتاج صوريّ ورياضي .

إجراءات الاستدلال الاستنتاجي:

يتكون الاستدلال الاستنتاجي الغير المباشر (القياس الكلاسيكي) من ثلاث عبارات :

المقدمة الكبرى: تعلن القاعدة؛

المقدمة الصغرى: تعلن الحالة الخاصة؛

النتيجة :تعلن استتباعات المقدمتين .

<u>انتبه :</u>

إن أغلب الاستدلالات الاستنتاجية هي قياسات مختزلة إلى ركنين. وفي هذه الحالة يصير الاستدلال الاستنتاجي إلى إحدى الحالات الثلاث التالية :

المقدمة الكبرى مع النتيجة؛

المقدمة الصغرى مع النتيجة؛

المقدمة الصغرى مع المقدمة الكبرى؛

مجالات الاستدلال الاستنتاجي :

عموما يمكن القول بأنه كلما طبقنا معيارا، أو قاعدة، أو مبدأ على حالة خاصة فإننا نمارس الاستدلال الاستنتاجي والقياس .

إيجابيات الاستدلال الاستنتاجي:

يقترب الاستدلال الاستنتاجي والقياس من البرهان بسبب دقته وصرامته المنطقية .

مزالق الاستدلال الاستنتاجي:

الاستدلال الاستنتاجي لا يكون صحيحا إلا باستيفائه لشروط الصحة الثلاث التالية :

صحة المقدمة الكبرى؛

صحة المقدمة الصغرى؛

صحة العلاقة المنطقية؛ أي آلية الاستنتاج المتمثلة في الانسجام المنطقي الداخلي بين المقدمتين والنتيجة.

- الطابع المجرد والصوري للاستدلال الاستنتاجي قد لا يغري المخاطب الذي قد يكون منفعلا أكثر بالمظاهر الحسية والملموسة والمعيشة .
- يولد الاستدلال الاستنتاجي إحساسا بالإكراه نابع من طابعه القطعي والصارم والنهائي.

توجيهات:

- اختبر مدى ملائمة المقدمة الكبرى لقيم المخاطب ومعاييره ومرجعيته، وكذلك مدى صحتها؛
- اختبر صحة المقدمة الصغرى، واحتفظ بأدلة إضافية صلبة عند الحاجة؛
- اختبر الانسجام المنطقي الداخلي للاستدلال الذي بموجبه ننتقل من المقدمات إلى النتيجة .
- مثال تطبيقي 1 :

استدلال استنتاجي غير مختزل :

- المقدمة الكبرى: اعتماد منهجية واضحة ودقيقة عامل حاسم في نجاح التلميذ وتفوقه؛
- المقدمة الصغرى: أريد أن أكون تلميذا ناجحا ومتفوقا؛
- النتيجة: يجب علي اعتماد منهجية واضحة ودقيقة .

استدلال استنتاجي مختزل في المقدمة الكبرى مع النتيجة :

- اعتماد منهجية واضحة ودقيقة عامل حاسم في نجاح التلميذ وتفوقه. إذن يجب علي اعتماد منهجية واضحة ودقيقة .

استدلال استنتاجي مختزل في المقدمة الصغرى مع النتيجة :

- أريد أن أكون تلميذا ناجحا ومتفوقا. إذن يجب علي اعتماد منهجية واضحة ودقيقة .

استدلال استنتاجي مختزل في المقدمة الصغرى مع المقدمة الكبرى :

- أريد أن أكون تلميذا ناجحا ومتفوقا. واعتماد منهجية واضحة ودقيقة عامل حاسم في نجاح التلميذ وتفوقه.

مثال تطبيقي 2:

"كل وظيفة من وظائف الجسم، قبل أن تتطور وتكتمل وتنضج (كما هو الحال بالنسبة للوعي) هي خطر على الكائن العضوي... وهكذا فنحن نغالي ونستبد عندما ننسب إلى القسم الواعي من النفس الكثير من الخصائص ونعتد به ونتخيل أنه هو "الكائن الانساني"، وأنه دائم وخالد وأولي! كما نتصور القسم الواعي بمثابة كمية ثابتة معطاة، وننفي عنه النمو ونغفل ترابطاته، ونعتبره هو المجسد لوحدة الكائن العضوي ".

نص الغريزة أقوى من الوعي لنيتشه في كتاب مباهج الفلسفة ص: 14 و 15:
Nietzsche, Le gai savoir, in Oeuvres, Paris, R. Laffont, 1993, Tome 2, p. 59

ينقسم هذا النص إلى وحدتين حجاجيتين :

الوحدة الحجاجية الأولى: تتضمن استدلالا استنتاجيا مختزلا

المقدمة الكبرى: كل وظيفة من وظائف الجسم، قبل أن تتطور وتكتمل وتنضج هي خطر على الكائن العضوي .

المقدمة الصغرى :الوعي وظيفة من وظائف الجسم لم تتطور وتكتمل وتنضج .

النتيجة (محذوفة): الوعي خطر على الكائن العضوي .

الوحدة الحجاجية الثانية: تتضمن استدلالا سببيا، وعبور العلاقة السببية فيه تم نزولا (انظر الدرس السادس)

مقدمة هذا الاستدلال هي نتيجة الاستدلال السابق

نحن نغالي ونستبد.... لأن (الوعي خطر على الكائن العضوي)

أسئلة الفهم :

1- عرف الاستدلال الاستنتاجي .
2- قارن بين المبدأ الذي يقوم عليه الاستدلال الاستقرائي والمبدأ الذي يقوم عليه الاستدلال الاستنتاجي .
3- أذكر الحالات التي يختزل إليها الاستدلال الاستنتاجي .

4- أي نوع من الاستدلال نمارسه عندما نطبق معيارا، أو قاعدة، أو مبدأ على حالة خاصة؟
5- ما هي إجراءات الاستدلال الاستنتاجي؟
6- ما هي أنواع الاستدلال الاستنتاجي؟
7- ما هي إيجابيات الاستدلال الاستنتاجي؟
8- ما هي المزالق التي يجب الحذر منها عند ممارسة الاستدلال الاستنتاجي؟

تمارين:

تمرين 1 :

ميز في الاستدلالات الاستنتاجية التالية المقدمة الكبرى والمقدمة الصغرى والنتيجة .

1- كل إنسان يموت. إذن خالد يموت .
2- إن الوعي وظيفة من وظائف الجسم. وكل وظيفة من وظائف الجسم لم تبلغ درجة النضج تشكل خطرا على الإنسان .
3- الكسول وكسلان (عضوان في هذا المنتدى !!) تلميذان مجتهدان. إذن سينجحان .

تمرين 2 :

ميز الصحيح من الخاطئ في الاستدلالات التالية :

1- كل إنسان يموت. وخالد إنسان. إذن خالد يموت
2- كل إنسان يموت. والأسد إنسان. إذن الأسد يموت .
3- كل إنسان يموت. والأسد حيوان. إذن الأسد يموت .
4- كل إنسان يموت. والأسد نبات. إذن الأسد يموت .

تمرين 3 :

أين الخطأ في الاستدلالات الاستنتاجية التالية :

1- كل ما أصله نباتي مفيد للصحة. والتدخين أصله نباتي. إذن التدخين مفيد للصحة .
2- العلم نور. والنور كهرباء. والكهرباء خطير. إذن العلم خطير .

تمرين 4 :

اجعل كل عبارة من العبارات التالية مقدمة كبرى في استدلال استنتاجي :

1- المجتمعات المنغلقة على ذاتها تنتهي إلى الزوال .

2- كل الثقافات المنفتحة تطورت بشكل كبير .

3- الشخص ذات خاضعة لإكراهات .

4- إن معرفة الغير مستحيلة .

5- الشخصيات العظمى هي التي تصنع التاريخ .

6- النظريات بناء عقلي خالص وليست ثمرة تجارب.

الاستدلال السببي

الوضعية المشكلة 1 :

في المثل المغربي" :طاحت الصمعة... علقو الحجام" !!! (بمعنى: سقطت الصومعة.. إذن انصبوا حبل المشنقة للحلاق)

قصة المثل: يحكى أن ملكا كان يوما بين يدي حلاقه الخاص يحلق وجهه، وبجانبه حارسه الخاص. وحدث أن خرج الحارس لضرورة فاستغل الحلاق غيابه فوضع موسه على رقبة الملك وقال له: "انتوما هاذ الملوك كاع ما كترضاو تناسبو معانا حنا هاذ الحجاما !". فأوجس الملك من موس الحلاق خيفة وحاول مُداراته قائلا: "لا.. حاشا ..كاع ما نلقاو أحسن منكم لبناتنا ."!!

فجأة دخل الحارس الخاص للملك فزعا يقول" :سيدي.. سيدي.. طاحت الصمعة!!!". فأجابه الملك على الفور: "علقوا الحجام !!! "

فصار مثلا يضرب لمن يقيم علاقة بين سبب ونتيجة لا تصح بينهما !!

السؤال :كيف يمكنني تجنب إقامة علاقة بين سبب ونتيجة لا تصح بينهما؟

الوضعية المشكلة 2:

كمدرس فشلت في درسك تتساءل :

- لماذا لا يستجيب التلاميذ لطريقة التعليم التي أتبعها؟
- هل هناك أسباب معينة واضحة؟
- هل هناك خبرات سابقة سلبية؟
- هل هناك آثار سلبية لتعلم سابق؟
- هل هناك أسباب تتعلق بالطريقة التي أتبعها في التدريس؟

ماذا يسمى التفكير على هذا النحو؟ وهل يمكن للتفكير على هذا النحو أن يضع حدا لتعثر عملية التعلم؟

كمدرس نجحت في درسك تتساءل :

- ما هي الأسباب التي جعلت التلاميذ يستجيبون لطريقة التعليم التي أتبعها؟
- هل لأن نسبة نجاحها عالية والاستجابة لها كبيرة من قبل التلاميذ؟
- هل لأنها سهلة؟
- هل لأنها ليست معقدة؟

ماذا يسمى التفكير على هذا النحو؟ وهل يمكن للتفكير على هذا النحو أن يطور عملية التعلم؟

تعريف الاستدلال السببي :

- حركة فكرية تقوم على ربط الأسباب بالمسببات .
- إقامة علاقات سبب ونتيجة بين مختلف عناصر ظاهرة أو أفعال أو وضعيات.

إجراءات الاستدلال السببي:

عبور العلاقة السببية في الاستدلال السببي يكون بإحدى طريقتين :

- نزولا: سبب إذن نتيجة أو نتائج؛

مثال: نظرة الغير تحولني إلى موضوع إذن الغير جحيم .

- صعودا: نتيجة أو نتائج لأن سبب أو أسباب .

مثال: الغير جحيم لأن نظرته تحولني إلى موضوع .

مجالات الاستدلال السببي :

الحجاج العملي أو البراجماتي: طريقة الايجابيات والسلبيات، أو طريقة "مع" و "ضد". تقويم ظاهرة أو وضعية أو قرار انطلاقا من تقدير نتائجها الايجابية والسلبية، الحاضرة والمستقبلية .

- الحجاج القائم على تسلسل الأسباب: أسلوب "لماذا؟" عدة مرات .

أخطاء الاستدلال السببي :

1- الحصحصة tautologie: وهي ترتيب نفس المقدمة في النتيجة، ونموذجها: س لأنه س، أو س إذن س .مثال: اللغة شرط وجود الفكر لأنه بدون لغة لا نستطيع التفكير .
2- التناقض المنطقي: ربط نتيجة بسبب يقود من حيث المبدأ إلى نقيض تلك النتيجة. مثال: أن نتكلم معناه أن نتواصل لأن اللغة بطبيعتها غامضة .
3- التعسف السببي: إقامة علاقة بين سبب ونتيجة لا تصح بينهما. مثال: "طاحت الصمعة...علقوا الحجام ."
4- ملاحظة :

الحصحصة والتناقض المنطقي هما أكثر أخطاء الحجاج ترددا في كتابات التلاميذ .

إيجابيات الاستدلال السببي:

- الفعالية والجدوى العملية؛

- الصرامة الظاهرية للبناء الاستدلالي؛
- الانسجام الداخلي؛
- قوة الأسئلة: لماذا؟ لأن (الأسباب). ماذا إذن؟ (النتائج)
- تستجيب هذه المقاربة للطلب القوي على تقليص الشكوك والاحتمالات. فإقحام عبارة "لأن" وحده كاف لإشاعة الثقة .

مزالق الاستدلال السببي :

- صعوبة فصل الأسباب عن النتائج. مثلا: "لقد فشل لأننا لم نمنحه الثقة" أم "لم نمنحه الثقة لأنه فشل ."
- يمكن للمقاربة السببية أن تكون تبسيطية. مثلا في العلاقة: ارتفاع الأجور/ارتفاع الأسعار. أين السبب؟ وأين النتيجة؟
- اختيار نتيجة معينة من بين كل النتائج الموجودة .
- التحول عن الفعل وعن النظر للمستقبل إلى البحث عن الأسباب والمسؤوليات. يسمى هذا السلوك: تشريح الوضعية .
- التفكير بمنطق النتائج غالبا ما يكون مجرد تفكير تأملي، وبالتالي فهو غير دقيق .
- وهم السبب الوحيد، أو النتيجة الوحيدة .

توجيهات :

- معرفة حدود الاستدلال السيبي؛
- التنبؤ بالانتقادات والاعتراضات المرتبطة بالمزالق أعلاه؛
- أخذ بعين الاعتبار التنوع الكبير للأسباب: الأسباب المتعددة والسببية المعقدة؛
- التمييز بين مستويات الأسباب: أسباب مباشرة وأسباب غير مباشرة، أسباب ظاهرة وأسباب خفية؛
- الانتقال من السببية الخطية إلى السببية الدائرية حيث كل عنصر هو سبب ونتيجة في نفس الوقت .

أمثلة تطبيقية :

1- المعرفة العلمية هي دوما إصلاح لوهم إذن لم يعد في إمكاننا النظر إلى الوصف الذي نقوم به للعالم المباشر مهما كان هذا الوصف دقيقا إلا كفينومينولوجيا للعمل. (باشلار)

2- عالم الطبيعة عالم مجرد لا يمكن رؤيته، ولذلك فإن نفس الفرض الذي يفسر بدقة تامة كل ما يتصل به من حقائق لا يصح اعتباره الحق الذي لا ريب فيه. (راسل)

3- إن الواقع العيني يكون عينيا لأنه يكون تركيبا لتحديدات متعددة... ولذلك فهو يظهر في الفكر كعملية تركيب وكنتيجة لا كنقطة انطلاق. (ماركس)

4- الرجوع بالقياس الحسابي من الطبيعة البحتة إلى مظاهر سلوك الحيوان أمر فوق طاقة الإنسان في الوقت الحاضر على الأقل وربما لعدة أجيال قادمة، لذلك فنحن ملزمون في بحث سلوك الحيوان وما إليه من موضوعات، أن نقنع مؤقتا بالقوانين الكيفية التي لا يغض من علميتها أنها غير كمية. (راسل)

5- ما زال عقل الخطاب هو الذي يعمل، إن هذا العقل اللفظي عقل تبريري إن لم نقل إنه لاهوتي لأنه بدل أن يتقصى الواقع لكي يفحص إلى أي حد تكشف عنه نظرياتنا، يأخذ على عاتقه إقامة حجج على مستوى الخطاب، تبدو جميع المسائل بمقتضاها سهلة الحل وجميع التناقضات محلولة ملغاة. (جان بيير فرنان)

6- ظلت كل الانتصارات التي حققها الفكر العقلاني مجرد خطوات عشوائية مترددة لأن الأسطورة قد استمرت محتفظة بمكانة راسخة لا تتزعزع. (كاسيرر)

7- إن عالم الأنا هو عالم داخلي ومغلق لا يمكن لأي أنا اقتحامه، ولذلك فمعرفة الغير مستحيلة (بيرجي).

أسئلة الفهم :

1- عرف الاستدلال السببي، ومثل له .
2- ما هو المبدأ الذي يقوم عليه الاستدلال السببي؟
3- قارن بين الاستدلال السببي والاستدلال الاستنتاجي .
4- اذكر طرق عبور العلاقة السببية في الاستدلال السببي .
5- ما هي إجراءات الاستدلال السببي؟
6- أذكر أخطاء الاستدلال السببي، ومثل لها .
7- ما هي إيجابيات الاستدلال السببي؟
8- ما هي المزالق التي يجب الحذر منها عند ممارسة الاستدلال السببي؟
9- ما الفرق بين السببية الخطية والسببية الدائرية؟

تمارين:

تمرين:1

ميز في الاستدلالات السببية التالية السبب والنتيجة .

1- لقد فشل لأننا لم نمنحه الثقة .
2- لم نمنحه الثقة لأنه فشل .
3- رفعت الدولة أجور الموظفين بسبب ارتفاع الأسعار .
4- ارتفعت الأسعار لأن الدولة رفعت أجور الموظفين.

ماذا تستنتج؟

تمرين 2 :

ميز في الاستدلالات السببية التالية السبب والنتيجة .

1- المعرفة العلمية هي دوما إصلاح لوهم إذن لم يعد في إمكاننا النظر إلى الوصف الذي نقوم به للعالم المباشر مهما كان هذا الوصف دقيقا إلا كفينومينولوجيا للعمل. (باشلار)
2- عالم الطبيعة عالم مجرد لا يمكن رؤيته، ولذلك فإن نفس الفرض الذي يفسر بدقة تامة كل ما يتصل به من حقائق لا يصح اعتباره الحق الذي لا ريب فيه. (راسل)
3- إن الواقع العيني يكون عينيا لأنه يكون تركيبا لتحديدات متعددة... ولذلك فهو يظهر في الفكر كعملية تركيب وكنتيجة لا كنقطة انطلاق. (ماركس)
4- الرجوع بالقياس الحسابي من الطبيعة البحتة إلى مظاهر سلوك الحيوان أمر فوق طاقة الإنسان في الوقت الحاضر على الأقل وربما لعدة أجيال قادمة، لذلك فنحن ملزمون في بحث سلوك الحيوان وما إليه من موضوعات، أن نقنع مؤقتا بالقوانين الكيفية التي لا يغض من علميتها أنها غير كمية (راسل)
5- ما زال عقل الخطاب هو الذي يعمل، إن هذا العقل اللفظي عقل تبريري إن لم نقل إنه لاهوتي لأنه بدل أن يتقصى الواقع لكي يفحص إلى أي حد تكشف عنه نظرياتنا، يأخذ على عاتقه إقامة حجج على مستوى الخطاب، تبدو جميع المسائل بمقتضاها سهلة الحل وجميع التناقضات محلولة ملغاة. (جان بيير فرنان)
6- ظلت كل الانتصارات التي حققها الفكر العقلاني مجرد خطوات عشوائية مترددة لأن الأسطورة قد استمرت محتفظة بمكانة راسخة لا تتزعزع. (كاسيرر)
7- إن عالم الأنا هو عالم داخلي ومغلق لا يمكن لأي أنا اقتحامه، ولذلك فمعرفة الغير مستحيلة (بيرجي).

تمرين 3 :

حول طريقة عبور العلاقة السببية في الاستدلالات السببية التالية :

1- المعرفة العلمية هي دوما إصلاح لوهم إذن لم يعد في إمكاننا النظر إلى الوصف الذي نقوم به للعالم المباشر مهما كان هذا الوصف دقيقا إلا كفينومينولوجيا للعمل. (باشلار)

2- عالم الطبيعة عالم مجرد لا يمكن رؤيته، ولذلك فإن نفس الفرض الذي يفسر بدقة تامة كل ما يتصل به من حقائق لا يصح اعتباره الحق الذي لا ريب فيه. (راسل)

3- إن الواقع العيني يكون عينيا لأنه يكون تركيبا لتحديدات متعددة... ولذلك فهو يظهر في الفكر كعملية تركيب وكنتيجة لا كنقطة انطلاق. (ماركس)

4- الرجوع بالقياس الحسابي من الطبيعة البحتة إلى مظاهر سلوك الحيوان أمر فوق طاقة الإنسان في الوقت الحاضر على الأقل وربما لعدة أجيال قادمة، لذلك فنحن ملزمون في بحث سلوك الحيوان وما إليه من موضوعات، أن نقنع مؤقتا بالقوانين الكيفية التي لا يغض من علميتها أنها غير كمية. (راسل)

5- ما زال عقل الخطاب هو الذي يعمل، إن هذا العقل اللفظي عقل تبريري إن لم نقل إنه لاهوتي لأنه بدل أن يتقصى الواقع لكي يفحص إلى أي حد تكشف عنه نظرياتنا، يأخذ على عاتقه إقامة حجج على مستوى الخطاب، تبدو جميع المسائل بمقتضاها سهلة الحل وجميع التناقضات محلولة ملغاة. (جان بيير فرنان)

6- ظلت كل الانتصارات التي حققها الفكر العقلاني مجرد خطوات عشوائية مترددة لأن الأسطورة قد استمرت محتفظة بمكانة راسخة لا تتزعزع. (كاسيرر)

7- إن عالم الأنا هو عالم داخلي ومغلق لا يمكن لأي أنا اقتحامه، ولذلك فمعرفة الغير مستحيلة (بيرجي)

تمرين 4 :

حدد الخطأ في الاستدلالات السببية التالية مع تبيان نوعه :

1- التلاميذ يستجيبون لطريقة التعليم التي أتبعها لأن نسبة نجاحها عالية والاستجابة لها كبيرة من قبلهم .

2- إن اللغة هي شرط وجود الفكر وشرط تحققه لأن الفكر سابق عن اللغة ومستقل عنها.

3- يرى ديكارت أن أساس هوية الشخص الوعي لأن ديكارت يقول: "أنا شيء مفكر ."

تمرين 5 :

اجعل كل عبارة من العبارات التالية نتيجة في استدلال سببي :

1- المجتمعات المنغلقة على ذاتها تنتهي إلى الزوال .
2- كل الثقافات المنفتحة تطورت بشكل كبير .
3- الشخص ذات خاضعة لإكراهات .
4- إن معرفة الغير مستحيلة .
5- الشخصيات العظمى هي التي تصنع التاريخ .
6- النظريات بناء عقلي خالص وليست ثمرة تجارب .

تمرين 6 :

حلل البنية الحجاجية لهذا النص :

إن الكبار يتعرضون دائما للحسد، وإذا ما حوكموا من قبل الشعب فإنهم قد يجدون أنفسهم في خطر. وما كانوا ليتمتعوا بالامتياز الذي يحظى به أدنى المواطنين في دولة حرة بأن يحاكموا من قبل أقرانهم. يجب إذن استدعاء النبلاء لا أمام المحاكم العادية للأمة بل أمام هذا الجزء من الهيئة التشريعية المكونة من النبلاء. (مونتسكيو).

الاستدلال بالمماثلة

تعريف الاستدلال بالمماثلة:

- توظيف صور، أو حكايات، أو ما هو رمزي لتبليغ أفكار .
- استدلال يقوم على نقل حقيقة متعلقة بحالة خاصة إلى حالة خاصة أخرى باعتماد معايير التشابه والتماثل .

إجراءات الاستدلال بالمماثلة:

- المماثلة: علاقة تناظر بين عناصر أو بنيات تنتمي لعوالم مختلفة. مثلا: "نسبة الشيخوخة إلى الحياة تناظر نسبة المساء إلى اليوم ."
- الاستعارة؛ وهي مماثلة مختزلة. مثلا: استخدام الصورة: "مساء الحياة" للإشارة إلى الشيخوخة .

مجالات الاستدلال بالمماثلة:

عموما نجد الاستدلال بالمماثلة في كل الأشكال الأدبية القائمة على السرد كالأسطورة والقصة والمسرح والرواية :

- الرمز: سلسلة منسجمة من الاستعارات تتيح إبلاغ حقيقة مجردة أو تشخيصها. مثلا: الطفل يرمز للبراءة، والأم ترمز للوطن. والبومة ترمز للحكمة .
- الأسطورة: هي نسق من الرموز. مثال: أسطورة سيزيف، أسطورة بروميتيوس، أسطورة أوديب، وبشكل عام أساطير الميتولوجيا اليونانية أو غيرها من الميتولوجيات .
- القصة :مقارنة يتم عرضها في خطاب سردي عناصرها من الحياة اليومية وهدفها الاستدلال على نقطة في مذهب. مثلا القرآن وأسلوبه القصصي، قصة حي بن يقظان لابن طفيل، أسطورة الكهف لأفلاطون .
- الحكاية: سرد قائم على الخيال هدفه تشخيص حكمة معينة .
- الرواية الفلسفية؛ ومثالها candide لفولتير، وروايات ألبير كامو مثل الغريب .
- المسرحية؛ ومثالها مسرحيات سارترLes mouches :، Huis- clos، Les mains sales.

إيجابيات الاستدلال بالمماثلة:

- تتوجه المماثلة والاستعارة إلى الخيال وملكة الإبداع. ويتيحان عبر التصوير والسرد تجاوز حدود اللغة. إنهما يستخدمان الإفهام عن طريق استفزاز العقل والتهويل وإثارة الفضول أو المشاعر .

- المماثلة بصفتها مصدر للإبداع والأفكار الجديدة هي أصل الكثير من الاكتشافات .

مزالق الاستدلال بالمماثلة :

– المماثلة لا تثبت شيئا، ويمكن أن تكون خاطئة، أو موضوع اعتراض. وقد تناقضها التجربة والوقائع والأمثلة المضادة .

– قد تكون المماثلة غير مفهومة إذا كان العالم الذي تصفه غير مألوف للمخاطب .

توجيهات :

- الاستعارة عند أرسطو لها ثلاثة مقومات:

الوضوح؛ فبدون الوضوح تكون غير مفهومة؛

الجاذبية؛ وبدون الجاذبية لا تثير انتباه المخاطب؛

الندرة؛ وبدون الندرة تكون مبتذلة .

- الاستعارة يجب أن تكون معقولة ودالة، ويجب أن تكون علاقات التشابه والمماثلة متعددة وواقعية ومهمة؛

- الاستدلال بالمماثلة أو الاستعارة يكون أفيد إذا كان مصحوبا باستدلالات منطقية ووقائع .

أمثلة تطبيقية :

1- إن الفلسفة أشبه بشجرة جذورها الميتافيزيقا وجذعها الفيزياء وفروعها الطب والميكانيكا والأخلاق (ديكارت)

2- وإنه لقادح في بعض المعارف العقلية ألا تعلم إلا تاريخيا، بينما لا أهمية لذلك بالنسبة إلى بعضها الأخر. فمثلا يكفي البحارة أن يعرف قواعد الإبحار بالرجوع إلى اللوائح التي بحوزته، ولكن رجل القانون إذا كان لا يعلم بالمعارف القانونية إلا تاريخيا فإنه يكون غير جدير البتة بممارسة مهام القضاء فضلا عن التشريع. (كانط)

3- وإذا كان كل ذي عينين وذراعين ليس بأهل لأن يصنع حذاءين متى وجد الجلد والعدة، فقد عم رغم ذلك الاعتقاد في أيامنا بأن التفلسف يدنو مباشرة لكل وافد كما يتيسر له تقدير الفلسفة وذوقها ما دامت له من عقله الطبيعي الوحدة التي يقيس بها الأمور، كأن كل امرئ لم يكن له أيضا في قدمه مقياس حذاء. (هيجل)

4- إن بومة منيرفا لا تبدأ في الطيران إلا بعد أن يرخي الليل سدوله. (هيغل)

5- وإذا كان الناس في علاقاتهم يبدون في الإيديولوجية، مقلوبين على رؤوسهم كما لو كانوا في غرفة مظلمة، فإن هذه الظاهرة تتولد عن مجرى حياتهم التاريخية، مثلما أن انقلاب الأشياء على شبكة العين ينتج عن عملية بيولوجية طبيعية. (ماركس)

6- إنني ألحظ اليوم، فيما يخص الميتافيزيقا، أن عدد الذين يقولون بسلبيتها ويؤكدون أنها مجرد خطأ في تزايد مستمر .ولكنهم قلة أولئك الذين يصعدون عندما يترلون خطوات إلى الوراء. ويبدو أن هناك من يقبل أن ينظر إلى الوراء من الأعلى. ولكن لا أحد يريد التزول. إن ألمع المفكرين لا يترلون إلا بمقدار ما يسمح لهم ذلك بأن يتخلصوا من الميتافيزيقا، ويلقوا من ورائهم بنظرة تنم عن نوع من الاستعلاء، بيد أنه من الضروري هنا مثلما هو الشأن في ملعب السباق إتمام حلقة الدوران لإنهاء السباق. (نيتشه)

7- علينا إذن ألا نحاول الاستغناء عن تحليل المعارف، ونحن ملزمون بأن ننكب عليها وأن ننظر إليها في صورتها ومحتواها وأن نفحص ذلك المحتوى في أكثر أشكاله دقة ومعاصرة وتعقيدا. ونحن إذ نقوم بذلك فليس من أجل ترديد تلك المعارف أو تأسيسها، ولكن عسى أن نهدم الأسوار التي تفصل بين فروعها وأن نترع عنها كل طابع قدسي ونترلها من أبراجها فنضعها في متناول معظم الناس. (دوسونتي).

<u>أسئلة الفهم</u> **:**

1- عرف الاستدلال بالمماثلة، ومثل له .
2- ما هو المبدأ الذي يقوم عليه الاستدلال بالمماثلة؟
3- قارن بين الاستدلال بالمماثلة وباقي أنواع الاستدلال الأخرى .
4- ما هي إجراءات الاستدلال بالمماثلة؟
5- ما هي إيجابيات الاستدلال بالمماثلة؟
6- ما هي المزالق التي يجب الحذر منها عند ممارسة الاستدلال بالمماثلة؟

تمارين :

<u>تمرين 1</u> **:**

حلل النظام الرمزي لأسطورة الكهف لأفلاطون مبرزا دلالة كل رمز من رموز هذه الأسطورة :

كتاب في رحاب الفلسفة، نص: ما الحقيقة؟ لأفلاطون، ص: 108 .

السجناء =

الكهف =

القيود =

الظلال =

الجدار =

المجسمات =

النار =

الشمس =

تمرين 2:

أدرس التمثيلات المتضمنة في الأقوال الفلسفية التالية .

1- إن الفلسفة أشبه بشجرة جذورها الميتافيزيقا وجذعها الفيزياء وفروعها الطب والميكانيكا والأخلاق (ديكارت).

2- وإنه لقادح في بعض المعارف العقلية ألا تعلم إلا تاريخيا، بينما لا أهمية لذلك بالنسبة إلى بعضها الأخر. فمثلا يكفي البحارة أن يعرف قواعد الإبحار بالرجوع إلى اللوائح التي بحوزته، ولكن رجل القانون إذا كان لا يعلم بالمعارف القانونية إلا تاريخيا فإنه يكون غير جدير البتة بممارسة مهام القضاء فضلا عن التشريع. (كانط)

3- وإذا كان كل ذي عينين وذراعين ليس بأهل لأن يصنع حذاءين متى وجد الجلد والعدة، فقد عم رغم ذلك الاعتقاد في أيامنا بأن التفلسف يدنو مباشرة لكل وافد كما يتيسر له تقدير الفلسفة وذوقها ما دامت له من عقله الطبيعي الوحدة التي يقيس بها الأمور، كأن كل امرئ لم يكن له أيضا في قدمه مقياس حذاء. (هيجل)

4- إن بومة منيرفا لا تبدأ في الطيران إلا بعد أن يرخي الليل سدوله. (هيغل)

5- وإذا كان الناس في علاقاتهم يبدون في الإيديولوجية، مقلوبين على رؤوسهم كما لو كانوا في غرفة مظلمة، فإن هذه الظاهرة تتولد عن مجرى حياتهم التاريخية، مثلما أن انقلاب الأشياء على شبكة العين ينتج عن عملية بيولوجية طبيعية. (ماركس)

6- إنني ألحظ اليوم، فيما يخص الميتافيزيقا، أن عدد الذين يقولون بسلبيتها ويؤكدون أنها مجرد خطأ في تزايد مستمر .ولكنهم قلة أولئك الذين يصعدون عندما يترلون خطوات إلى الوراء. ويبدو أن هناك من يقبل أن ينظر إلى الوراء من الأعلى. ولكن لا أحد يريد الترول. إن ألمع المفكرين لا يترلون إلا بمقدار ما يسمح لهم ذلك بأن يتخلصوا من الميتافيزيقا، ويلقوا من ورائهم بنظرة تنم عن نوع من

الاستعلاء، بيد أنه من الضروري هنا مثلما هو الشأن في ملعب السباق إتمام حلقة الدوران لإنهاء السباق. (نيتشه)

7- علينا إذن ألا نحاول الاستغناء عن تحليل المعارف، ونحن ملزمون بأن ننكب عليها وأن ننظر إليها في صورها ومحتواها وأن نفحص ذلك المحتوى في أكثر أشكاله دقة ومعاصرة وتعقيدا. ونحن إذ نقوم بذلك فليس من أجل ترديد تلك المعارف أو تأسيسها، ولكن عسى أن نهدم الأسوار التي تفصل بين فروعها وأن ننزع عنها كل طابع قدسي وننزلها من أبراجها فنضعها في متناول معظم الناس. (دوسونتي)

تمرين 3 :

حلل البنية الحجاجية لهذا النص :

..."ومن المؤكد أنّنا لا نرى (الناس) يهدمون كلّ بيوت مدينة لمجرد إعادة بنائها على نحو مخالف، وجعل طرقها أكثر جمالا، بل نحن نرى الكثيرين يهدمون منازلهم لتجديد بنائها، وربما أجبروا أحيانا على ذلك عندما تأذن بالانهيار، وعندما تكون غير ثابتة الأسس . وعلى ذلك المنوال، رأيت أنه من غير الممكن أن يضع أحد الأفراد لنفسه مشروعا لإصلاح دولة بتغيير كل ما فيها من الأسس، وقلبه قلبا حتى يقومه، أو حتى لإصلاح كلّ العلوم أو نظام تدريسها السائد بالمدارس : ولكن بخصوص كلّ الآراء التي تلقيتها إلى ذلك الحد في اعتقادي، فإن أحسن ما كنت أستطيعه بشأنها هو السعي إلى انتزاعها دفعة واحدة منه، كي أضع مكانها ما هو أحسن منها، أو (أستعيدها) بذاتها عندما أكون قد صقلتها بالعقل. وأعتقد راسخا أنني سأنجح بذلك في توجيه حياتي أحسن مما لو أنني لم أبن إلا على أسس قديمة، و لم أستند إلا إلى المبادئ التي تركت نفسي تقتنع بها في شبابي، دون أن أنظر البتة في ما إذا كانت صحيحة، إذ أنني رغم ما لاحظته في ذلك من صعوبات جمة، فإنها لم تكن بتاتا بدون حل، ولا هي شبيهة بالتي توجد في إصلاح أبسط الأشياء التي تهمّ العموم فهذه الأوزار يصعب جدا رفعها بعد انهيارها، و(يصعب) حتى شدها بعد اهتزازها، ولا يمكن أن يكون سقوطها إلاّ عنيفا. وبخصوص نقائصها، إن كانت لها (نقائص)، وما تشعبها إلاّ دليل على احتمال الكثير منها لها، فإن الاستعمال قد أنقص بدون شك كثيرا من حدتها، بل جعل (الناس) يبتعدون عن الكثير منها، أو يقوّمونه دون أن يشعروا، وبكيفية أحسن مما لو أنّهم طلبوا ذلك عن روية وأخيرا، فان تحملها يكاد يكون دائما أيسر من تغييرها .

غير أنني كمثل رجل يمشي وحيدا في الظلمات، قررت أن أسير ببطء، وأن أتسلّح بجانب من التحري إزاء كلّ الأشياء، بحيث أحتمي من السقوط حتى وان كنت لم أتقدّم إلاّ قليلا جدا **"...**

المرجع http://www.edunet.tn :

ر.ديكارت: " حديث الطريقة " (القسم الثّاني) ترجمة عمر الشارني ص 51

الاستدلال بالخلف

تعريف الاستدلال بالخلف:

- هو الاستدلال الذي يثبت صحّة قضيّة ببيان بطلان نقيضها؛
- المسلّمة التي يرتكز عليها الاستدلال بالخلف هيّ أنّ النّقيضين لا يمكن أن يجتمعا معا ولا أن يرتفعا معا؛ بمعنى أنّه إذا كانت لدينا قضيّتين متناقضتين فلا يمكن أن تصدقا معا ولا أن تكونا خاطئتين معا، وهذا يعني أن هذا النوع من الاستدلال يرتكز على قاعدتين أساسيّتين في المنطق وهما: "عدم التّناقض" و"الثّالث المرفوع ."

إجراءات الاستدلال بالخلف:

الاستدلال بالخلف هو برهان غير مباشر يقوم على الإجراءات التالية :

1- التّسليم بصحّة القضيّة النّقيض؛
2- تبيان أنّها تؤدي إلى خلف أو محال أو سخافة؛
3- يستنتج من ذلك أنّه بما أنّ النّقيض خاطئ فإنّ القضيّة الأصليّة صحيحة .

إيجابيات الاستدلال بالخلف:

- الرفع من قيمة ما نريد الدفاع عنه عن طريق التنبؤ بما سيقع لو كان الأمر خلاف ذلك؛
- إمكانية توسيع النقاش وإطار الحوار والانفتاح على مقاربات بديلة وأصيلة؛
- مقاربة استشرافية مستقبلية تتيح تحريك المخاطب المنغلق على مواقفه؛
- وسيلة لرؤية الأشياء بطريقة مختلفة، ولاختبار أبعاد أخرى للمشكلة .

مزالق الاستدلال بالخلف :

الاستدلال بالخلف غير مشروع إلا في حالة وجود قضيتين متناقضتين إحداهما خاطئة والأخرى صحيحة؛

- البقاء ضمن مجال المحتمل واللامؤكد؛
- ارتهان فعالية الاستدلال لمبادئ المنطق الكلاسيكي؛
- استحالة استلهام مبادئ الديالكتيك والاستفادة من إيجابياته .

توجيهات:

- ينصح بعدم استخدام هذا النوع من الاستدلال إلا في حالة عدم إمكانية القيام باستدلال من نوع آخر؛ لأنه استدلال غير مباشر ويبقى دون قيمة الاستدلال المباشر، ولأنه يمارس الإكراه على الفكر عوض أن ينيره.
- من العلامات اللغوية الدالة على احتمال وجود استدلال بالخلف في السياق النصي صيغة: "لو"... ، "وهذا محال..."؛

أمثلة تطبيقية **:**

1- نص لميرلوبونتي :

"إننا لا نقبل القول المعتاد بأن الكلام هو مجرد وسيلة للتثبيت، أو إنه غلاف الفكر، ولباس له. فلو كانت الصور الكلامية المزعومة في حاجة إلى إعادة تركيبها في كل مرة، فلماذا نتذكر كلمات أو جملا على نحو أيسر مما نتذكر أفكارا؟ ولو كانت الأصوات لا تحمل في ذاتها معناها، فلماذا يسعى الفكر حينئذ إلى أن يزدوج بسلسلة من الأصوات ويتلبسها؟ ليس في وسع اللغة أن تكون "عتاد الفك، ولا في وسع الفكر أن يبحث عن التعبير إلا إذا كانت الكلمات ذاتها نصا مفهوما، وكان للكلام قوة للدلالة خاصة به. فلابد أن تكف الكلمة والكلام على نحو ما، عن أن يكونا كيفية للإشارة إلى الموضوع أو إلى الفكر، ليصيرا هما حضور الفكر داخل العالم المحسوس، ليس لباسا له، بل شعارا أو رمزا له، أو جسده ."

2- نص لبرجسون :

"إننا لا نرى الأشياء كما هي بل نقف، في معظم الأحيان، عند حد ما يشير إليها. وهذا الميل النابع من الحاجة يتقوى أكثر تحت تأثير اللغة؛ ذلك لأن الكلمات (ما عدا أسماء الأعلام) تشير إلى أجناس [أي الصفات المشتركة بين مجموعة من الأنواع]. فالكلمة التي لا تشير في الشيء إلا إلى وظيفته الشائعة و إلى الجانب المعتاد والمبتذل منه تدخل واسطة بيننا وبين هذا الشيء، ويكون بوسعها أن تحجب عنا صورته الحقيقية لو لم تكن هذه الصورة قد اختفت من قبل وراء الحاجات التي ولدت هذه الكلمة. وهذا لا يصدق على الأشياء الخارجية وحدها بل يصدق كذلك على حالاتنا النفسية [الباطنية] التي يتوارى عنا [وراء الكلمات التي تشير إليها] ما فيها من حميمية وخصوصية وأصالة معيشة. فهل الشعور الذي نعيه، عندما نشعر بالحب أو الكراهية ونحس بالحزن أو الفرح، هو شعورنا الحقيقي (...) الخاص بنا على نحو مطلق ؟ لو كان الأمر كذلك لكنا جميعا روائيين وشعراء (...) غير أننا، في الأغلب، لا ندرك من مشاعرنا إلا الوجه الذي أمكن للغة أن تشير إليه وتسجله بكيفية نهائية ".

أسئلة الفهم :

1- عرف الاستدلال بالخلف، ومثل له .
2- ما هي المسلمة التي يقوم عليها الاستدلال بالخلف؟
3- ما هي إجراءات الاستدلال بالخلف؟
4- ما هي إيجابيات الاستدلال بالخلف؟
5- ما هي المزالق التي يجب الحذر منها عند ممارسة الاستدلال بالخلف؟

تمارين :

تمرين 1 :

أدرس استدلالات الخلف المتضمنة في النصين الفلسفيين التاليين .

1- نص لميرلوبونتي :

إننا لا نقبل القول المعتاد بأن الكلام هو مجرد وسيلة للتثبيت، أو إنه غلاف الفكر، ولباس له. فلو كانت الصور الكلامية المزعومة في حاجة إلى إعادة تركيبها في كل مرة، فلماذا نتذكر كلمات أو جملا على نحو أيسر مما نتذكر أفكارا؟ ولو كانت الأصوات لا تحمل في ذاتها معناها، فلماذا يسعى الفكر حينئذ إلى أن يزدوج بسلسلة من الأصوات ويتلبسها؟ ليس في وسع اللغة أن تكون "عتاد الفك، ولا في وسع الفكر أن يبحث عن التعبير إلا إذا كانت الكلمات ذاتها نصا مفهوما، وكان للكلام قوة للدلالة خاصة به. فلابد أن تكف الكلمة والكلام على نحو ما، عن أن يكونا كيفية للإشارة إلى الموضوع أو إلى الفكر، ليصيرا هما حضور الفكر داخل العالم المحسوس، ليس لباسا له، بل شعارا أو رمزا له، أو جسده ."

2- نص لبرجسون :

"إننا لا نرى الأشياء كما هي بل نقف، في معظم الأحيان، عند حد ما يشير إليها. وهذا الميل النابع من الحاجة يتقوى أكثر تحت تأثير اللغة؛ ذلك لأن الكلمات (ما عدا أسماء الأعلام) تشير إلى أجناس [أي الصفات المشتركة بين مجموعة من الأنواع]. فالكلمة التي لا تشير في الشيء إلا إلى وظيفته الشائعة و إلى الجانب المعتاد والمبتذل منه تدخل واسطة بيننا وبين هذا الشيء، ويكون بوسعها أن تحجب عنا صورته الحقيقية لو لم تكن هذه الصورة قد اختفت من قبل وراء الحاجات التي ولدت هذه الكلمة. وهذا لا يصدق على الأشياء الخارجية وحدها بل يصدق كذلك على حالاتنا النفسية [الباطنية] التي يتوارى عنا [وراء الكلمات التي تشير إليها] ما فيها من حميمية وخصوصية وأصالة معيشة. فهل الشعور الذي نعيه، عندما نشعر بالحب أو الكراهية ونحس بالحزن أو

الفرح، هو شعورنا الحقيقي (...) الخاص بنا على نحو مطلق ؟ لو كان الأمر كذلك لكنا جميعا روائيين وشعراء (...) غير أننا، في الأغلب، لا ندرك من مشاعرنا إلا الوجه الذي أمكن للغة أن تشير إليه وتسجله بكيفية نهائية ".

تمرين 2 :

اجعل كل عبارة من العبارات التالية نتيجة في استدلال بالخلف :

1- المجتمعات المنغلقة على ذاتها تنتهي إلى الزوال .
2- اللغة عاجزة عن التعبير عن المشاعر .
3- الشخص ذات حرة .
4- إن معرفة الغير مستحيلة .
5- الإنسان صانع التاريخ .

تمرين 3 :

أدرس استدلالات الخلف المتضمنة في النص الفلسفي التالي .

يقول الدكتور طه عبد الرحمن في نقده لنيتشه على اعتراضه على الحقيقة الخارجية للمفهوم :

"إذا أضحى المحدوس استعارة والمفهوم استعارة وأضحت الاستعارة نفسها استعارة، وأصبحنا لا نخرج من استعارة إلا لندخل في أخرى تشبهها، حتى إنه لا شيء إلا وهو استعارة، فإن هذا التوسيع لمدلول "الاستعارة" يبلغ به درجة الابتذال، وكل ما صار مبتذلا على هذا النحو انمحت فائدته في الاستعمال، حتى إنه ليس أولى بأن يسمى باسم من أن يسمى بضده؛ وإذا كان الأمر كذلك، جاز لنا أن نعكس وضع هذين المعنيين، فنجعل الاستعارة مفهوما ونجعل للمفهوم مفهوما ونترقى في ذلك منزلة فوق منزلة، حتى لا شيء إلا وهو مفهوم ".

طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة، الجزء الثاني، كتاب المفهوم والتأثيل، ص: 80.

الاستدلال الجدلي

مبدأ الاستدلال الجدلي:

- إدماج التناقض والتغير ضمن الاستدلال وذلك بالخروج من أنماط التفكير التقليدية والمنطق الكلاسيكي .

إجراءات الاستدلال الجدلي:

للقيام باستدلال جدلي يجب استلهام مبادئ الديالكتيك التي تتناقض كليا مع مبادئ المنطق الكلاسيكي.

فيما يلي مقارنة بين هذين النمطين من الاستدلال .

أولا: مبادئ المنطق الكلاسيكي

1- مبدأ الهوية:

كل شيء مطابق لذاته. كل شيء ثابت. يوجد الخير والشر .

2-مبدأ عدم التناقض:

لا شيء يكون هو ذاته ونقيضه في نفس الوقت. (منطق ثنائي القيم: إما... وإما...)

3- مبدأ الثالث المرفوع :

أ هو إما س أو ص (نقيض س)، ولا يكون أبدا د (كل عبارة هي إما صادقة أو كاذبة)

4-مبدأ السببية الخطية :

أ إذن ب

ثانيا: مبادئ الديالكتيك

1- مبدأ التغير :

الأشياء تتغير، ويمكن إدراكها في حركتها. لا شيء ثابت إلا التغيير. قانون التطور الكيفي: عند درجة ما من التغير الكمي يحدث فجأة تغير كيفي.

2- مبدأ التناقض:

كل شيء هو ذاته ونقيضه في نفس الوقت .

الأشياء تتغير لأنها تحمل في أحشائها نقيضها .

3- مبدأ الثالث المتضمن :

توجد حالات أو عناصر وسيطة بين الشيء ونقيضه. مثلا: بين الليل والنهار يوجد الفجر والمساء. بين الحياة والموت توجد حالة الإغماء. بين الحب والكراهية توجد اللامبالاة .

4- مبدأ السببية الدائرية:

(أ إذن ب) و (ب إذن أ)

كل شيء يؤثر في كل شيء .

توجد مدرستين في الجدل تختلفان في كيفية تناول كل منهما للتناقض :

- جدل اللحظات الثلاث:

اللحظة الأولى: الأطروحة؛

اللحظة الثانية: نقيض الأطروحة؛

اللحظة الثالثة: التركيب.

نجد هذا النمط من التفكير عند هيغل وماركس .

- جدل اللحظتين :

نجد هذا النمط من التفكير عند هيرقليط وبرودون والفلسفة التاوية .

المبدأ الأساس لهذا الجدل هو استحالة اختزال التناقضات. تؤكد الفلسفة التاوية أن كل حقيقة تتضمن مبدأ موجبا يسمى اليين، ومبدأ سالبا يسمى اليانغ، وكل حالة تتضمن جزئيا الحالة النقيض .

مجالات الاستدلال الجدلي:

كل حوار ونقاش هو بطبيعته وضعية جدلية؛ لأنه مجال للتعبير عن آراء متناقضة. إن مجالات الجدل متعددة منها مجال الممارسة اليومية، وتاريخ الأفكار، والتواصل، والسلطة، والعلاقات... فيما يلي لائحة ببعض الثنائيات الجدلية :

- الغاية والوسيلة
- المحافظة والتغيير
- الفردانية والكونية
- الحرية والإكراه
- الحقيقة والخطأ
- السيد والعبد
- النظام والفوضى
- العقل والخيال
- الصراع والتعاون
- التحليل والتركيب

- الكمي والكيفي
- الفكر والعمل
- المجرد والمشخص

يمكن إدماج الصراع الموجود بين هذه الثنائيات في الحجاج (في خاتمة المقال الفلسفي مثلا) لننتهي:

- إما إلى تركيب؛ أي جدل اللحظات الثلاث؛
- وإما إلى ضرورة الصراع وطابعه الإيجابي؛ أي جدل اللحظتين .

إيجابيات الاستدلال الجدلي:

- إدراك الطابع المعقد للواقع؛
- تصور الأشياء في صيرورتها وتطورها وتغيرها؛
- استخلاص الصراعات والتوترات والتقابلات واستخدامها بشكل دينامي؛
- الخروج من المنطق الكلاسيكي وتطوير رؤية جديدة وإبداعية .

مزالق الاستدلال الجدلي:

- السقوط في التعقيد والتشويش على عملية التواصل؛
- استخدام المقاربة الجدلية كلعبة عقلية وكطريقة اصطناعية؛
- الانتهاء إلى شكلانية آلية: أطروحة، نقيض الأطروحة، التركيب؛
- توليد انطباع بوجود التناقض وعدم الانسجام في الاستدلال نفسه .

توجيهات:

- استخدام الاستدلال الجدلي يجب أن يكون بحذر كبير وبتوجيه من المبادئ الأربعة المذكورة أعلاه؛
- إبراز انسجام الاستدلال الجدلي بشكل صريح؛ أي أن الاستدلال الجدلي يجب أن يبدو منسجما برغم إدماجه للتناقض؛
- لا يجب استعماله كبديل عن المنطق الكلاسيكي بل كمكمل له.

أمثلة تطبيقية :

نص 1 : " إن الدليل الحاسم الذي يستعمله الرأي العام في إنكاره لحرية الإنسان يتمثل في تذكيرنا بعجزنا. فتبعا لهذا الرأي يبدو أننا غير قادرين على تغيير وضعنا حسب مشيئتنا بَلْهَ تغيير أنفسنا .فلا يبدو أنني قادر على قهر أبسط شهواتي وعاداتي .

إن درجة المقاومة التي تمثلها الأشياء هي من الأهمية بحيث يلزم للإنسان سنوات طويلة من المثابرة لتحقيق أدنى نتيجة. بل إنه ليبدو من الضروري "أن يطيع الإنسان الطبيعة ليتحكم فيها"، أي أن يدرج فعله في إطار الحتمية .

إن مثل هذه الحجج لم تحرج أبدا أنصار الحرية إحراجا حقيقيا، ذلك أن في الانبثاق العفوي للحرية ومن خلاله فقط يطور العالم ويكشف عن المقاومات التي يمكن أن تجعل الغاية المأمولة غير قابلة للتحقق. إن الإنسان لا يصطدم بعوائق إلا في نطاق حقل حريته ."

نص 2: "إن تاريخ الإنسان يتضمن، بحكم ماهيته، الاحتفاظ. فهو ليس تحولا فحسب، وإنما يفترض أن يعيش الناس في مؤسسات دائمة ويخلقون أعمالا مستمرة... فالاحتفاظ يسمح بالتقدم عندما تكون استجابة جيل من الأجيال لأعمال الجيل الذي سبقه قائمة على الاحتفاظ السابق بالذات، وإضافة أشياء جديدة إليه في الوقت نفسه. عندما يكون هناك تراكم للماضي وللحاضر، وعندما نتمكن من إدراك تتابع الزمن وتزايد مضطرد للأعمال بشكل إيجابي صرف، إذ ذاك يمكننا أن نتكلم عن التقدم ."

نص 3 :" لا أجهل أن كثيرين كانوا، وما زالوا يعتقدون بأن الأحداث الدنيوية يسيطر عليها القضاء والقدر... لكني أعتقد أن ليس في وسعنا تجاهل إرادتنا تمام التجاهل. وفي رأيي، أن من الحق أن يعزو الإنسان إلى القدر التحكم في نصف أعمالنا، وأنه ترك النصف الآخر، أو ما يقرب منه لنا لنتحكم فيه بأنفسنا. وأود أن أشبه القدر بالنهر العنيف المندفع الذي يغرق عند هيجانه واضطرابه السهول ويقتلع الأشجار والأبنية، ويجتث الأرض فيفر الناس من أمامه ويذعن كل شيء لثورته العارمة دون أن يتمكن أحد من مقاومته. ولكنه على الرغم من هذه الطبيعة تكون له طبيعة أخرى يعود فيها إلى الهدوء. وفي وسع الناس آنذاك أن يتخذوا الاحتياطات اللازمة بإقامة السدود والحواجز والأرصفة، حتى إذا ما ارتفع ثانية انسابت مياهه إلى إحدى الأقنية، وإن كان اندفاعه لا ينطوي على تلك الخطورة وذلك الجنون. وهذه هي الحالة مع القدر الذي يبسط قوته عندما تنعدم الإجراءات لمقاومته، ويوجه ثورته إلى حيث لا توجد حواجز ولا سدود أقيمت في طريقه لكبح جماحه ."

أسئلة الفهم :

1- عرف الاستدلال الجدلي، ومثل له .
2- ما هو المبدأ الذي يقوم عليه الاستدلال الجدلي؟
3- ما الفرق بين المنطق الكلاسيكي والمنطق الجدلي؟
4- ما هي مدارس الجدل؟ وفيم تختلف؟

5- ما هي إجراءات الاستدلال الجدلي؟

6- ما هي إيجابيات الاستدلال الجدلي؟

7- ما هي المزالق التي يجب الحذر منها عند ممارسة الاستدلال الجدلي؟

8- ضع لائحة بالثنائيات الجدلية المتضمنة في ما درسته من دروس الفلسفة .

تمارين :

تمرين 1 :

تناول التناقض الموجود في كل مجموعة أدناه بالطريقة التي تراها مناسبة .

مجموعة 1 :

- اللغة عاجزة عن التعبير عن المشاعر .
- اللغة قادرة على التعبير عن المشاعر .

مجموعة 2 :

- الشخص ذات حرة.
- الشخص ذات خاضعة لإكراهات.

مجموعة 3 :

- إن معرفة الغير مستحيلة .
- إن معرفة الغير ممكنة.

مجموعة 4 :

- الإنسان صانع التاريخ .
- التاريخ صانع الإنسان.

مجموعة 5 :

- قيمة الشخص في ذاته .
- قيمة الشخص في انفتاحه على الآخرين.

مجموعة 6 :

- الغير هو من أرى.
- الغير هو من يراني.

مجموعة 7 :

- وظيفة النظرية العلمية وصف الظواهر .

- وظيفة النظرية العلمية تفسير الظواهر .

تمرين 2:

ضع أكبر عدد ممكن من الثنائيات الجدلية المكافئة لكل ثنائية جدلية مما يلي :

مثال توضيحي: اللسان/الكلام = التواصل/السلطة = دراسة اللغة من الداخل/دراسة اللغة من الخارج = الإظهار/الإخفاء = اللغة نسق من العلامات/اللغة لعبة اجتماعية ,

- الفرد/الشخص .
- غاية/وسيلة .
- حرية/حتمية .
- الشخص/الشيء .
- الوجود/الماهية .
- ذات/موضوع .
- الأنا/الغير .
- الاعتراف/الاعتراف المتبادل .
- معطى/بناء .
- كمي/كيفي .
- احتفاظ/تجديد .
- طبيعي/ثقافي .
- فطري/مكتسب.

تحليل الاستدلال

تقديم:

تحدثنا في ما مر بنا من دروس عن أهم أنواع الاستدلال :الاستدلال التفسيري، والاستدلال الاستقرائي، والاستدلال الاستنتاجي، والاستدلال السببي، والاستدلال بالمماثلة، والاستدلال بالخلف، والاستدلال الجدلي. في هذه الجولات قمنا بتعريف كل نوع، وحددنا إجراءاته، ومجالاته، وإيجابياته، ومزالقه، وقدمنا توجيهات منهجية، وأمثلة لتجسيد الشق النظري من الدرس، وختمنا كل درس بتمارين تطبيقية إيمانا منا بأن المعارف والمهارات برغم أنها أدوات عمل ثمينة فهي غير مضمونة وغير قابلة للتطوير من غير تمارين. بعد هذه الجولات نقف لنتساءل في هذا الدرس: ما الاستدلال؟ وما أركانه؟ وما منهجية تحليله؟

تعريف الاستدلال:

1- لغة :

- طلب الدليل .

2- اصطلاحا :

- نسق من العبارات يتكون من مقدمات وتسمى أدلة أو حجج، ونتيجة وتسمى أطروحة، وظيفته إثبات حقيقة أو خطأ أو احتمال .
- عملية التفكير التي يستنتج الفكر من خلالها قضية جديدة تسمى نتيجة، من قضية أو عدة قضايا تسمى مقدمات، وفق قواعد منطقية تسمى قواعد الاستدلال .

أركان الاستدلال:

1- المقدمات:

وتسمى أيضا الحجج. وهي إما تعاريف أو مسلمات أو بديهيات أو نتائج استدلالات سابقة.

2- النتيجة:

وهي إما نتيجة مؤقتة تستخدم كمقدمة في استدلال لاحق، أو نتيجة نهائية وفي هذه الحالة هي الأطروحة .

3- قواعد الاستدلال و المبادئ الحجاجية:

هي التي تضمن العلاقة الاستدلالية بين المقدمات والنتيجة.

أ ــ قواعد الاستدلال هي قواعد عامة تجعل استدلالا ما ممكنا منطقيا، وهي مطلقة وحتمية .

ب ــ المبادئ الحجاجية هي قواعد عامة تجعل استدلالا ما ممكنا تداوليا، وهي مجموعة من المسلمات والأفكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد جماعة بشرية معينة، وهي نسبية ومرنة وسياقية بخلاف قواعد الاستدلال .

التحليل المنطقي للاستدلال:

1- ماهيته :

- عملية عزل أركان الاستدلال الثلاثة: المقدمات، والنتيجة، وقواعد الاستدلال والمبادئ الحجاجية، وإبراز الضمني أو المحذوف من هذه الأركان.

2- مهمته :

- استخراج الشكل المنطقي للاستدلال تجنبا للأخطاء في فهمه .

3- إجراءاته :

- عزل النتيجة أولا وهي الأطروحة المراد إثباتها .
- عزل المقدمات
- عزل قواعد الاستدلال
- إبراز الضمني والمحذوف

المحذوف: في الغالب تحذف بعض مقدمات الاستدلال

الضمني: لا تصاغ عادة بشكل صريح قواعد الاستدلال. أما المبادئ الحجاجية فهي غالبا ضمنية .

مثال تطبيقي :

"إن الوعي وظيفة من وظائف الجسم. وكل وظيفة من وظائف الجسم لم تبلغ درجة النضج تشكل خطرا على الإنسان." (نيتشه)

- المقدمة الكبرى: كل وظيفة من وظائف الجسم لم تبلغ درجة النضج تشكل خطرا على الإنسان .
- المقدمة الصغرى: الوعي وظيفة من وظائف الجسم .
- النتيجة: الوعي يشكل خطرا على الإنسان .
- نوع الاستدلال :استدلال استنتاجي غير مباشر أي قياس؛ فقد قمنا في هذا الاستدلال بقياس حالة خاصة) المقدمة الصغرى) على قاعدة عامة (المقدمة الكبرى).
- الركن المحذوف: النتيجة
- القاعدة الاستدلالية (ضمنية): كل استدلال مقدماته صادقة فإن نتيجته يجب أن تكون صادقة أيضا، إذا لم تنتهك قوانين المنطق وقواعد الاستدلال .

- المبدأ الحجاجي (صريح): ويتمثل في المقدمة الكبرى؛ أي اعتبار: "كل وظيفة من وظائف الجسم لم تبلغ درجة النضج تشكل خطرا على الإنسان."

أسئلة الفهم :

1- عرف الاستدلال لغة واصطلاحا .
2- ما هي أركان الاستدلال؟ عرف كل ركن تعريفا وافيا .
3- عرف التحليل المنطقي للاستدلال، وأبرز ضرورته .
4- كيف نحلل استدلالا ما تحليلا منطقيا؟
5- أذكر المحذوف والضمني في الاستدلالات .

تمارين :

تمرين 1 :

نص لبرجسون :

"إننا لا نرى الأشياء كما هي بل نقف، في معظم الأحيان، عند حد ما يشير إليها. وهذا الميل النابع من الحاجة يتقوى أكثر تحت تأثير اللغة؛ ذلك لأن الكلمات (ما عدا أسماء الأعلام) تشير إلى أجناس [أي الصفات المشتركة بين مجموعة من الأنواع]. فالكلمة التي لا تشير في الشيء إلا إلى وظيفته الشائعة و إلى الجانب المعتاد والمبتذل منه تدخل واسطة بيننا وبين هذا الشيء، ويكون بوسعها أن تحجب عنا صورته الحقيقية لو لم تكن هذه الصورة قد اختفت من قبل وراء الحاجات التي ولدت هذه الكلمة. وهذا لا يصدق على الأشياء الخارجية وحدها بل يصدق كذلك على حالاتنا النفسية [الباطنية] التي يتوارى عنا [وراء الكلمات التي تشير إليها] ما فيها من حميمية وخصوصية وأصالة معيشة. فهل الشعور الذي نعيه، عندما نشعر بالحب أو الكراهية ونحس بالحزن أو الفرح، هو شعورنا الحقيقي (...) الخاص بنا على نحو مطلق ؟ لو كان الأمر كذلك لكنا جميعا روائيين وشعراء (...) غير أننا، في الأغلب، لا ندرك من مشاعرنا إلا الوجه الذي أمكن للغة أن تشير إليه وتسجله بكيفية نهائية ".

السؤال: حلل الاستدلالات المتضمنة في هذا النص تحليلا منطقيا وافيا.

الروابط الحجاجية

الوضعية المشكلة:

تأمل النص التالي في صيغه الثلاث :

- الصيغة الأولى: نص بروابط حجاجية مناسبة

إن كل معرفة تبدأ بالتجربة، وهذا أمر ليس فيه أي شك. فمعرفتنا لا تتيقظ ولا تتحرك ما لم تكن هناك أشياء تضرب أحاسيسنا، وتنتج تمثلات، وتضع استعداداتنا الفكرية في حركة بغاية المقارنة أو الضم أو التفريق بين هذه التمثلات.(...) وهكذا يظهر لنا كرونولوجيا أنه لا وجود لمعرفة تسبق التجربة، وأنه بالتجربة تبدأ كل معرفة .

لكن إذا كانت كل معرفة تبدأ بالتجربة فإن هذا الأمر لا يدل دلالة قاطعة على أن كل معرفة مشتقة من التجربة؛ لأنه من الممكن أن تكون معارفنا المحصلة بالتجربة مركبة مما نتلقاه عن طريق انطباعاتنا الحسية وقدرتنا المعرفية، المثارة فقط بالانطباعات الحسية .

- الصيغة الثانية: نص بروابط حجاجية غير مناسبة.

إن كل معرفة تبدأ بالتجربة، وهذا أمر ليس فيه أي شك. لكن معرفتنا لا تتيقظ ولا تتحرك ما لم تكن هناك أشياء تضرب أحاسيسنا، وتنتج تمثلات، وتضع استعداداتنا الفكرية في حركة بغاية المقارنة أو الضم أو التفريق بين هذه التمثلات.(...) بل يظهر لنا كرونولوجيا أنه لا وجود لمعرفة تسبق التجربة، وأنه بالتجربة تبدأ كل معرفة .

إذن كانت كل معرفة تبدأ بالتجربة لأن هذا الأمر لا يدل دلالة قاطعة على أن كل معرفة مشتقة من التجربة؛ في المقابل من الممكن أن تكون معارفنا المحصلة بالتجربة مركبة مما نتلقاه عن طريق انطباعاتنا الحسية وقدرتنا المعرفية، المثارة فقط بالانطباعات الحسية .

- الصيغة الثالثة: نص بدون روابط حجاجية

إن كل معرفة تبدأ بالتجربة، وهذا أمر ليس فيه أي شك. معرفتنا لا تتيقظ ولا تتحرك ما لم تكن هناك أشياء تضرب أحاسيسنا، وتنتج تمثلات، وتضع استعداداتنا الفكرية في حركة بغاية المقارنة أو الضم أو التفريق بين هذه التمثلات.(...) يظهر لنا كرونولوجيا أنه لا وجود لمعرفة تسبق التجربة، وأنه بالتجربة تبدأ كل معرفة .

كانت كل معرفة تبدأ بالتجربة هذا الأمر لا يدل دلالة قاطعة على أن كل معرفة مشتقة من التجربة؛ من الممكن أن تكون معارفنا المحصلة بالتجربة مركبة مما نتلقاه عن طريق انطباعاتنا الحسية وقدرتنا المعرفية، المثارة فقط بالانطباعات الحسية .

أسئلة :

- ماذا تلاحظ في الصيغة الأولى للنص؟
- ماذا تلاحظ في الصيغة الثانية للنص؟
- ماذا تلاحظ في الصيغة الثالثة للنص؟
- استنتج: هل الروابط الحجاجية ضرورية لبناء النص الحجاجي، أم أن وظيفتها تنحصر فقط في تأثيث هذا النوع من النصوص وتزيينه؟

تقديم:

تشتمل اللغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج من أهمها الروابط الحجاجية، فهي المؤشر الأساس والأبرز، والدليل القاطع والحاسم على وجود حجاج في السياق اللغوي. وليس من قبيل الصدفة أن نجد أدوات الربط تسمى في اللغة الانجليزية Linking Words ، فمن أهم معاني كلمة Link في اللغة الانجليزية نجد: "مشعل لهداية الساري في الشوارع"، ما يفيد أن الروابط في النص هي معالم نهتدي بها، وبدونها نضل الطريق. فما هي هذه الروابط الحجاجية؟ وما أنواعها؟ وما وظيفتها الحجاجية؟ وما هي حالات الربط الحجاجي؟ وما هي أخطاء الحجاج التي يجب الحذر منها وتجنبها؟

تعريف الروابط الحجاجية:

- في النظرية الحجاجية القديمة: تربط بين قولين، أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر)، وتسند لكل قول دورا محددا داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة.
- في النظرية الحجاجية الجديدة: تربط بين وحدتين دلاليتين (أو أكثر)، في إطار إستراتيجية حجاجية واحدة،

حالات الربط الحجاجي:

الربط ظاهرة معقدة، فالروابط الحجاجية لا تربط بين قولين، أو بين حجتين (أو أكثر) فقط (النظرية الحجاجية القديمة)، بل بين وحدتين دلاليتين (أو أكثر) بشكل عام) النظرية الحجاجية الجديدة)، فالربط بين الأقوال ليس إلا حالة خاصة، في حين أن حالات الربط الحجاجي متعددة، فهناك :

- الربط بين قولين؛
- الربط بين قول وقولية une énonciation ؛
- الربط بين قول وسلوك غير كلامي؛
- الربط بين سلوكين غير كلاميين؛

- ... إلخ

وفي حالة الخطاب الفلسفي نجد ظاهرة الربط أكثر تعقيدا، لأن الروابط الحجاجية تربط بين أنواع مختلفة من الوحدات الدلالية، لكن مع ذلك يمكن حصر أهم حالات الربط الحجاجي في الخطاب الفلسفي فيما يلي:

- الربط بين حجة وحجة أخرى؛
- الربط بين حجة وأطروحة؛
- الربط بين أطروحة وأطروحة أخرى؛
- الربط بين وحدتين حجاجيتين؛
- الربط بين وحدة حجاجية وأطروحة .

أنواع الروابط الحجاجية:

- روابط السببية:

يستخدم هذا النوع من الروابط لتبرير حجة سابقة، من هذه الروابط نجد: لأن، بسبب، وذلك...

- روابط الاستنتاج:

يستخدم هذا النوع من الروابط لاستنتاج حجة جديدة من حجة سابقة، من هذه الروابط نجد: إذن، وهكذا، وبالتالي، ومنه ...

- روابط المقابلة:

يستخدم هذا النوع من الروابط لدحض حجة سابقة، من هذه الروابط نجد: لكن، في مقابل، على العكس، بل، برغم ...

- روابط الترتيب:

يستخدم هذا النوع من الروابط لتقديم لائحة حجج، من هذه الروابط نجد: أولا، ثانيا، في البداية، بعد ذلك، ثم، في الأخير ...

أخطاء الربط الحجاجي:

- غياب الروابط الحجاجية؛
- استخدام روابط حجاجية في غير محلها؛

أسئلة الفهم :

1- عرف الرابط الحجاجي، ومثل له .

2- ما هي وظيفة الرابط الحجاجي؟

3- ما هي حالات الربط الحجاجي؟

4- ما هي أنواع الروابط الحجاجية؟ مثل لكل نوع منها .

5- ما هي أخطاء الربط الحجاجي؟

تمارين:

تمرين 1 :

أتمم النص التالي باستخدام روابط مناسبة :

"أنا لا أحكم على غيري بحسب ما أنا عليه، ولا أقع في هذا الخطأ الشائع؛ (.......) أصدق بسهولة صلاح أشياء عند سواي لا أراها صالحة عندي... (.......) أتقبل ما يشبهني وما يخالفني على السواء، راغبا في تحرير الغير من أوضاعي ومبادئي الخاصة، فلا أنظر إليه إلا من حيث هو ذاته لا بالنسبة إليه ".

تمرين 2 :

أملء الفراغات الموجودة في هذا النص بالروابط المناسبة باستخدام لائحة الروابط المقترحة التالية :

الفاء السببية ـــ بل ـــ لكنه ـــ إلا أن .

"إن الإنسان غريب بالنسبة إلى الإنسان، **(.......)** أيضا شبيهه على الدوام، (.......) عندما نحل ببلد غريب عنا تماما ـــ كما حدث لي ذلك منذ سنوات في الصين ـــ فإننا رغم إحساسنا بأقصى درجات الغربة نشعر بأننا لم نخرج عن دائرة النوع البشري، (.......) هذا الشعور يظل عشوائيا وغامضا طالما لم نرتق به إلى مرتبة الرهان أو المبدأ والتأكيد الإرادي على وحدة هوية الإنسان. إنه ذلك الرهان المعقول الذي أنجزه "شامبوليون" سابقا حينما اكتشف علامات مبهمة، وأقر مبدئيا وقتئذ أنه إذا كانت تلك العلامات من فعل الإنسان فإنه يمكن ترجمتها؛ فالاعتقاد أن الترجمة ممكنة يعني الإقرار بأن الغريب هو إنسان، (.......) قل في كلمة واحدة إنه الاعتقاد في إمكانية التواصل. نعم إنني أعتقد أنه بالإمكان فهم الآخر المغاير لي وذلك بالتعاطف والتخيل تماما كما أفهم شخصية روائية أو شخصية مسرحية أو صديقا حقيقيا رغم كونه مختلف عني، (.......) أكثر من ذلك يمكنني أن أفهم دون تكرار وأتمثل الوضعية من جديد، وأن أكون غيري في نفس الوقت الذي أبقى فيه أنا نفسي ."

تمرين 3 :

إن كل معرفة تبدأ بالتجربة، وهذا أمر ليس فيه أي شك. فمعرفتنا لا تتيقظ ولا تتحرك ما لم تكن هناك أشياء تضرب أحاسيسنا، وتنتج تمثلات، وتضع استعداداتنا الفكرية في حركة بغاية المقارنة أو الضم أو التفريق بين

هذه التمثلات.(...) وهكذا يظهر لنا كرونولوجيا أنه لا وجود لمعرفة تسبق التجربة، وأنه بالتجربة تبدأ كل معرفة.

لكن إذا كانت كل معرفة تبدأ بالتجربة فإن هذا الأمر لا يدل دلالة قاطعة على أن كل معرفة مشتقة من التجربة؛ لأنه من الممكن أن تكون معارفنا المحصلة بالتجربة مركبة مما نتلقاه عن طريق انطباعاتنا الحسية وقدرتنا المعرفية، المثارة فقط بالانطباعات الحسية .

الأسئلة

1- استخرج الروابط الحجاجية الموجودة في هذا النص .
2- حدد نوعية كل رابط ووظيفته .

تمرين 4 :

أنا لا أحكم على غيري بحسب ما أنا عليه، ولا أقع في هذا الخطأ الشائع؛ لأني أصدق بسهولة صلاح أشياء عند سواي لا أراها صالحة عندي... ولكني أتقبل ما يشبهني وما يخالفني على السواء، راغبا في تحرير الغير من أوضاعي ومبادئي الخاصة، فلا أنظر إليه إلا من حيث هو ذاته لا بالنسبة إلي .

الأسئلة:–

1- استخرج الروابط الحجاجية الموجودة في هذا النص .
2- حدد نوعية كل رابط ووظيفته .
3- استخرج الوحدات الدلالية للنص .
4- حدد نوعية كل وحدة دلالية: حجة، أطروحة، وحدة حجاجية...

أخطاء الحجاج الفلسفي

تقديم:

يقع التلاميذ وهم يمارسون الحجاج ضحية أخطاء كثيرة سواء في ممارساتهم الشفوية أو الكتابية. ومن الواضح أن هذه الأخطاء ناتجة بشكل كبير عن الصعوبات النوعية التي تطرحها ممارسة الحجاج الفلسفي والتي تحدثنا عنها في الدرس الأول من هذه السلسلة؛ أي الاستدلال في اللغة الطبيعية، والحذف الذي يطال عادة أركان الاستدلال، ودرجة التعقيد الكبرى التي تميزه. إن الإقرار بهذه الصعوبات لا يعفي التلميذ من مسؤولية أخطائه ومن ضرورة بذل الجهد لتجاوزها، خاصة وأن الخطأ خاصية وحق إنسانيين، وهو شرط للتعلم، إن لم يكن أهم شرط للتعلم على الإطلاق كما تؤكد بيداغوجيا الخطأ (باشلار، بياجي، موران)؛ إذ هو انسب لحظة للتعلم الفعال. فيما يلي جرد بأهم هذه الأخطاء تذكيرا وتنبيها عسى أن يكون في ذلك حافز لتجاوزها .

الأخطاء التصورية:

- الخلط بين الحجاج والبرهان: من المعروف أن الخطاب الفلسفي ليس خطابا برهانيا بالمعنى الحصري للكلمة، بل هو خطاب حجاجي، ولذلك لا ينبغي الخلط بين الحجاج argumentation والبرهان démonstration
- الخلط بين منطق الحجاج ومنطق البرهان؛ ويترتب عن هذا الخلط خطأ إبستمولوجي على مستوى تقويم الحجاج؛ إذ يتم تقويم الحجاج من خلال ثنائية: صحيح/خطأ، وهذا لا يصح؛ إذ لا وجود لحجة فلسفية صحيحة !!!! كما أنه لا وجود لحجة فلسفية خاطئة. الحجة الفلسفية لا تكون صحيحة أو خاطئة، بل مقنعة إلى حد كبير، مقنعة ، مقنعة إلى حد ما، غير مقنعة ...
- الخلط بين الرأي والحقيقة؛ فلا رأي في العلم، ولا حقيقة في الفلسفة .

أخطاء الإستراتيجية الحجاجية:

- غياب إستراتيجية حجاجية؛ عدم وضوح الهدف، وعدم وضوح مراحل السير ووسائله؛
- انعدام التدرج في البناء الحجاجي الناتج عن ضعف الوعي بأهمية وضرورة تسلسل الحجج وفق سلم حجاجي واضح ودقيق وفعال؛
- إستراتيجية حجاجية غير فعالة؛
- ضعف الأطروحة أو غموضها: في هذه الحالة تفقد الإستراتيجية الحجاجية فعاليتها، إذ لا شيء أكثر عبثية من مجهود حجاجي يستهدف الإقناع بلا شيء أو بأطروحة مضطربة أو ضعيفة.

الأخطاء التكتيكية:

- استخدام وسيلة حجاجية واحدة، أي الاكتفاء بحجة واحدة: الحجة اليتيمة .
- استخدام نفس الوسيلة الحجاجية عدة مرات، أي استخدام نوع واحد من الحجج وعدم تنويع الحجج .
- القيام بحجاج "من أجل الذات" لا "من أجل الغير" إذا كان المتكلم والمخاطب لا يتقاسمان نفس المرجعية ونفس القيم ونفس المنطق .
- عدم مطابقة الوقائع والأمثلة لقيم المخاطب مما يترتب عنه قطيعة تواصلية .

أخطاء الاستدلال:

غياب الاستدلال: الحجاج من غير استدلال ليس حجاجا فلسفيا، فالدليل وحده لا يصنع حجاجا فلسفيا؛ نؤكد بأن الأصل في وسائل الإستراتيجية الحجاجية الفلسفية الاستدلال أي الحجة المنطقية، ولا قيمة للحجة الواقعية أي الدليل إلا في سياق الاستدلال؛

- الحصحصة: استدلال دائري يقوم على ترتيب نفس المقدمة في النتيجة، ونموذجه: س لأنه س، أو س إذن س. ومثاله: اللغة شرط وجود الفكر لأنه بدون لغة لا نستطيع التفكير .
- الاكتفاء بتفسير موقف ما دون الاستدلال عليه: التفسير وحده لا يقنع أو لا يكفي للإقناع؛
- الاستدلال على موقف دون تفسيره: إن إفهام المخاطب يجب دائما أن يسبق عملية إقناعه ويصاحبها؛ لأنه ببساطة لا فائدة ترجى من محاولة إقناع مخاطب بموقف لم يفهمه، إن فن الإفهام يفترض فيه أن يسبق فن الإقناع ويمهد له ويصاحبه؛
- اعتماد استدلال واحد وعدم تدعيمه باستدلالات أخرى أو بأدلة؛
- استخدام نوع واحد من الاستدلال خاصة في حالتي الاستدلال التفسيري والاستدلال بالمماثلة. ففي مثل هذه الوضعيات يكون من الأفيد التدعيم باستدلالات من نوع آخر أو بأمثلة ووقائع؛
- التعميمات الخاطئة والمتسرعة؛
- جهل أو تجاهل حدود المعطيات الإحصائية بسبب قابليتها للتأويل؛
- مقدمة خاطئة: ما بني على باطل فهو باطل؛
- خطأ العلاقة المنطقية بين مقدمات الاستدلال ونتيجته؛
- التعسف السببي: إقامة علاقة بين سبب ونتيجة لا تصح بينهما. مثال: "طاحت الصمعة...علقوا الحجام ."
- وهم السبب الوحيد، أو النتيجة الوحيدة في حالة الاستدلال السببي؛
- تجاهل التنوع الكبير للأسباب: الأسباب المتعددة والسببية المعقدة؛

- عدم التمييز بين مستويات الأسباب: أسباب مباشرة وأسباب غير مباشرة، أسباب ظاهرة وأسباب خفية؛
- الانغلاق داخل منطق السببية الخطية وعدم الانفتاح على السببية الدائرية حيث كل عنصر هو سبب ونتيجة في نفس الوقت؛
- المماثلة لا تثبت شيئا، ويمكن أن تكون خاطئة، أو موضوع اعتراض. وقد تناقضها التجربة والوقائع والأمثلة المضادة؛
- مماثلة غير مفهومة تصف عالما غير مألوف للمخاطب؛
- الاستدلال بالخلف في حالة غياب التناقض الحدي بين قضيتين متناقضتين إحداهما خاطئة والأخرى صحيحة؛
- التناقض المنطقي: ربط نتيجة بسبب يقود من حيث المبدأ إلى نقيض تلك النتيجة. مثال :أن نتكلم معناه أن نتواصل لأن اللغة بطبيعتها غامضة .

أخطاء الدليل :

- النقص في توظيف الأمثلة والوقائع أو انعدامها مما يفقد الخطاب حيويته؛
- النقص في توظيف مرجعيات فلسفية أو علمية أو أدبية مما يجعل الخطاب فقيرا من الناحية المعرفية؛
- استعمال غير وظيفي للمرجعيات الفلسفية أو العلمية أو الأدبية؛
- تعريف أوسع أو أضيق من المفهوم الذي نريد تعريفه؛
- التعريف الدائري، ويسمى الحصحصة: أ هي أ؛
- الاكتفاء بالتعريف السالب؛
- غموض التعريف؛
- عدم حياد التعريف بسبب انخراط فكري أو عاطفي .

أخطاء الربط الحجاجي:

- غياب الربط الحجاجي؛
- استخدام روابط حجاجية في غير محلها؛
- غياب الترابط المنطقي للحجج .

أسباب أخطاء الحجاج الفلسفي:

هذه إذن هي أهم أخطاء الحجاج الفلسفي، فما أسبابها؟

في اعتقادي ترجع أخطاء الحجاج الفلسفي إلى ثلاثة أسباب رئيسية :

- ضعف القدرة على التجريد؛
- ضعف ملكة الاستدلال المنطقي؛
- ضعف القدرة على الاستعمال المنطقي للغة الطبيعية.

ويبدو بوضوح من هذه الأسباب أن تنمية القدرة على ممارسة الحجاج الفلسفي مشروطة بتنمية الملكات الثلاث التالية لدى التلاميذ :

- ملكة التجريد؛
- ملكة الاستدلال المنطقي؛
- ملكة الاستعمال المنطقي للغة الطبيعية.

أسئلة الفهم :

1- ما هي أخطاء الحجاج الفلسفي التصورية؟
2- ما هي أخطاء الإستراتيجية الحجاجية؟
3- ما هي الأخطاء التكتيكية؟
4- ما هي أخطاء الاستدلال؟
5- ما هي أخطاء الدليل؟
6- ما هي أخطاء الربط الحجاجي؟
7- ما هي أسباب أخطاء الحجاج الفلسفي؟
8- ما هي شروط تنمية القدرة على ممارسة الحجاج الفلسفي؟

ا نتهى بحمد الله



ذ: سعيد إيماني